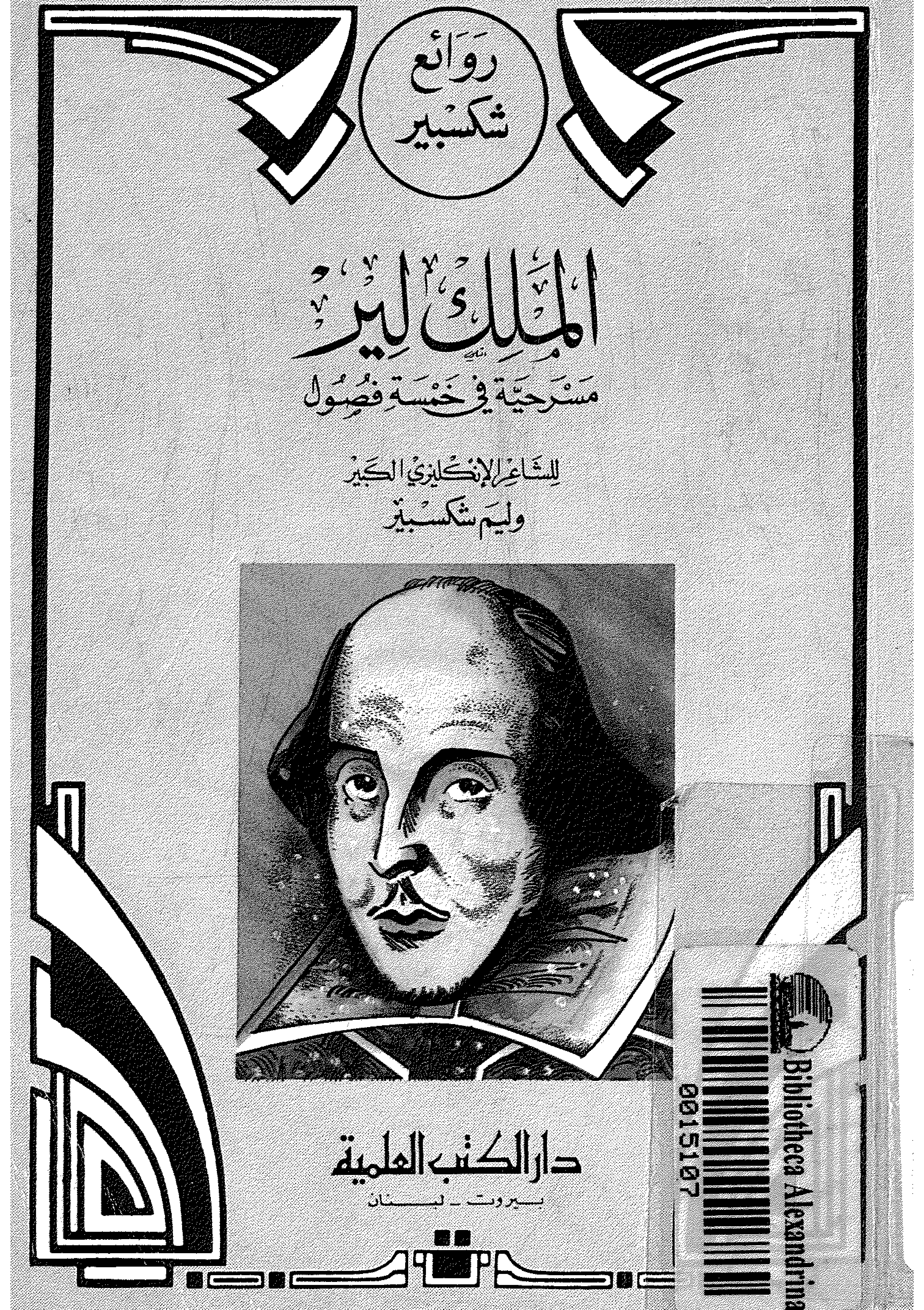

روائع
شكسبير
الملك لير
مسرحية في خمسة فصول
للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0015107

# المَلِكُ لِيرُ

## مَسْرَحِيّة في خَمْسَةِ فُصُول

لِلشَاعِرِ الإِنْكليزي الكَبير
وليم شِكسبير

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

---

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

# وليم شكسبير
## ( ١٥٦٤ - ١٦١٦ )

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد - أون - آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتّاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث» و« الملك لير » و« سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فناً عالمياً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

**أولاها** : ( ١٥٩٠ ـ ١٥٩٤ ) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

**المرحلة الثانية** : هي المرحلة الغنائية ( ١٥٩٥ ـ ١٦٠٠ )

وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياتا الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً .

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

**المرحلة الثالثة** : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و« الملك لير » و« مكبث» و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » .

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني» و « خير ما انتهى بخير » .

**المرحلة الرابعة** : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية ( ١٦٠٩ ـ ١٦١٣ ) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل .

هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ، منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال

آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

# الملك لير

## ( المسرحية)

قال فيها الناقد ( برادلي): هذه مسرحية لا يسعها أي مسرح في حين أن الناقد الأديب تشارلز لام لمس الفارق الكبير بين قراءة المسرحية ومشاهدتها على المسرح حتى آنه صرّح بأن هذه المسرحية لا يمكن تمثيلها على المسرح .

ورأى جون ملتون موري أن شكسبير كان في هذه المسرحية يكتب عكس ميوله الطبيعية، نظراً لما لمسه من ضعف التلقائية الشاعرية فيها

لكـن المسرحية العظيمة، مثلها في ذلك مثل المعزوفة الموسيقية العظيمة، لا يمكن أداؤها على المسرح أداء مثالياً .

ولقد لاحظ الفيلسوف ر. ج. كولنغوود في مؤلفه « مبادىء الفن» أن مأساة لير لا يمكن تصور وجودها منفصلة عن فكرة الأسرة كمبدأ للأخلاق الاجتماعية .

فموضوع العلاقة بين الأب والابن من المواضيع التي تعبر عنها المسرحية في عقدتها الرئيسية وعقدتها الثانوية على حد سواء. فكما تقول الناقدة مودبودكين: في نظر الابن قد يكون الأب في وقت واحد هو حاميه المحبوب وهو الطاغية الظالم الذي يعترض سبيله. . وفي نظر الأب قد يكون الابن أيضاً في

نفس الوقت الشخص البار الذي يعول شيخوخة أبيه، والمغتصب والمنافس الذي لا يعرف الشفقة والرحمة.

هذه الازدواجية موزعة بين أولاد لير وغلوستر الصالحين منهم والأشرار.

فكما قال فرويد: لقد بلغ لير العمر الذي عليه فيه أن يدع الحب ويختار الموت ويصادق ضرورة الفناء. . تبدأ المسرحية بعزمه على ترك السلطة من أجل أن يتمكن أن يزحف صوب الموت وقد زال عن كاهله العبء الثقيل. ولكن امتحان الحب الذي يفرضه على بناته يدل على أنه ما زال يحتفظ بالرغبة في الحب، وأعماله أثناء المشهد الأول تكشف لنا بجلاء لا مزيد عليه أنه يرغب أن يحتفظ بالسلطة التي يظهر للملأ أنه يتخلى عنها.

الملك لير لا يريد أن يعترف بأن الشباب لهم حياتهم الخاصة التي يرغبون أن يعيشوها كما يشاؤون ولأن هناك صراعاً دائماً بين الشباب والشيخوخة، فإن الأبناء يبدون دائماً عاقين في نظر آبائهم. والشيوخ لا بد أن يتخلى عنهم الشباب إلى حد ما، غير أن هذه المشاعر الإنسانية العامة تظهر في صورة مكبّرة في (الملك لير).

ففي شخصيتي جونريال وريغان الوحشيتين تنعكس أنانية الأبناء وعقوقهم بعد أن انفلتا من أغلال الأخلاق ودون أن تعدل منها مشاعر البنوة. والشجار العائلي تفاقم حتى أضحى صراعاً مدمراً يقضي على أمن الدولة وترافقه عاصفة في الكون ذاته.

غير أن المسرحية ليست فقط مأساة أبناء وآباء، .أو عقوق وكبرياء، بل إنها كذلك مأساة الملكية، فالسلطة لا تفسد مقدرة صاحبها على الحب فحسب بل تفسد أيضاً تلقائية الحب عند الغير .

يقول الناقد الألماني ( شليغل)

لو كان لير وحده هو الذي يشكو من بناته إذن لكانت اقتصرت أحاسيسنا على ما نشعر به من شفقة شديدة لمصيبته الخاصة. ولكن حدوث هذين المثالين الخارقين للعادة [ يقصد الأبوة والبنوة ] معاً له مظهر اضطراب عظيم في العالم الأخلاقي، وبذلك تصبح الصورة هائلة وتثير في نفوسنا الرعب مما يثيره تصورنا أن الكواكب في السماء قد تسقط من أفلاكها يوماً من الأيام.

وقد شكا ( كواردج) من أن الموقف في بداية المسرحية لا يمكن تصديقه على نحو عادي، ولكننا نتقبله في المسرح بسبب ذلك القانون الفني الذي يقول إن تقبل شيئين لا يصدقان أهون من تقبل شيء واحد لا يصدق .

كذلك بيّن الناقد داودين أن القصة المفزعة الأولى تساعدنا على تناول القصة المفزعة الثانية وعلى تصور أبعادها .

ونختم هذه الكلمة بقول الناقدة ( أ. ويلسفورد) في مؤلفها البهلول: « مأساة لير هي عبارة عن خلع لباس البهلول المزركشة على الملك، وهي أيضاً تتويج للبهلول ».

# شخصيات مسرحية
# الملك لير

لير ملك برتانيا
ملك فرنسا
جونريال
ريغان بنات الملك لير
كورديليا
الدوق سرغندي
الدوق كورنوال زوج ريغان
الدوق أولباني زوج جونريال
إيرل غلوستر
إدكار ابن غلوستر
إدمون ابن غير شرعي لغلوستر
كوزان من رجال البلاط
أزوالد كبير الخدم عند جونريال
طبيب
ضابط في خدمة أدمون .
رجل عجوز مستأجر أحد أملاك غلوستر
بهلول
سيد من حاشية كورديليا

خدم لكورنوال
منادٍ
ضباط فرسان في حاشية الملك لير .
جند وأتباع رسل
المكان برتيانيا

# الفصل الأول

## المشهد الأول

(قاعة احتفالات في قصر الملك لير)

(يدخل كنت وغلوستر وإدموند)

**كنت** : كنت أظن أن الملك يفضل دوق أولباني على دوق كورنوول .

**غلوستر** : هكذا كان يبدو لنا الأمر دوماً وحتى الآن بعد تقسيمه لمملكته لم يتضح لنا أيهما يفوق الآخر مكانة لديه . فقد تساوى نصيباهما بحيث انه يتعذر على أي منهما - مهما أوغل في تقليب الفكر والتمحيص - أين يجد في نصيب الآخر ما يجعله يفضله على نصيبه .

**كنت** : أليس هذا ولدك يا سيدي؟

إن تربيته يا سيدي كانت ضمن مسؤوليتي. لكم احمرت وجنتاي من الحياء لإقراري بنسبه إليّ وقد تعودت أن أقولها ببساطة .

كنت : ماذا تقصد ليس بمقدوري فهم مرادك .

غلوستر : لقد كان باستطاعة والدة هذا الشاب أن تدرك مرادي فانتفخ بطنها وولدت طفلاً من قبل أن يكون لها بعل يشاطرها الفراش. ألا تحس بخطيئة ما؟

كنت : لا أستطيع قول ليتك ما اقترفتها وثمرتها طيبة كما أرى.

غلوستر : ولكني لي ولد آخر يا سيدي. ولد شرعي يكبره بحوالى سنة واحدة وهو لا يعلو عليه قدراً بنظري . وإذا كان هذا التعس قد أتى إلى الدنيا قبل أن يُطلب إلا أن والدته كانت جميلة وكانت لذتي وقت ولادته كبيرة ولذلك فلا يسعني إلا أن أعترف بأن ابن الحرام هذا هو ابني. أتعرف هذا السيد النبيل يا ادموند؟ .

إدموند : كلا يا مولاي .

إنه لورد كنت. تذكر دوماً أنه صديقي الشريف. إدموند بخدمتك يا سيدي النبيل .

كنت : يقضي واجبي أن أحبك وأطلب المزيد من معرفتي بك.

**إدموند** : سأعمل جاهداً على أن أكون جديراً بذلك يا سيدي .

**غلوستر** : لقد كان بالخارج مدة تسع أعوام ولسوف يرحل إلى الخارج ثانية. الملك آتٍ .

( صوت بوق. يدخل شخص حاملًا تاجاً يتبعه الملك لير ومعه كوريوول وأولباني وجنوريال وريغان وكورديليا والحاشية)

**لير** : اذهب يا غلوستر ورافق ملك فرنسا ودوق برغندي

**غلوستر** : سمعاً وطاعة يا مولاي .

( يخرج غلوستر ومعه إدموند)

**لير** : والآن أيها النبلاء، سنعلن لكم طوايانا الخفية. أعطني هذه الخريطة، إننا قسمنا مملكتنا إلى أقسام ثلاثة . عزمنا على أن نلقي عن شيبتنا كل المشاغل والهموم ونوينا أن نخلعها إلى شبابنا الأقوياء في حين وقد انزاح عن كاهلنا هذا العبء الثقيل نزحف بطيئاً صوب القبر. أنت يا ولدنا دوق كورنوول، وأنت يا ولدنا دوق أولباني الذي لا يقل مودة لنا، انصتا إليَّ : إن نيتنا الأكيدة هي أن نكشف عن حصة كل واحدة من بناتنا، وذلك كي

نتجنب نشوب الخلافات مستقبلاً . . إن ملك فرنسا ودوق برغندي، يتنافسان على كسب مودة ابنتنا الصغرى، لقد بقيا في قصرنا يخطبان ودها زمناً مديداً، وقد حان الوقت كي ينالا جواباً. والآن يا بناتي: لما كنا سنلقي عن كاهلنا مقاليد الحكم، وملكية الأراضي وهموم الدولة، أخبرنني من منكن تكنّ لشخصنا أعمق الحب؟ إننا سنمنح الشطر الأكبر لتلك التي تجمع بين الجدارة وحق الميلاد. جونريال يا ابنتنا الكبرى، ابدئي الكلام.

**جونريال** : مولاي. يعجز الكلام عن وصف حبي لك أنت عندي أغلى من نور عيني وأعز من الحرية وأكثر قيمة من كل نادر وثمين. أنت في نظري لا أقل من حياة ملؤها الفتنة والجمال والمجد والعافية وحبي لك لا يقل عن حب أية بنت على متن الأرض لوالدها أو عما قد يلقاه أي أب في الوجود من ابنته. إن حبي لك يفوق كل الحدود وإزاءه يعجز اللسان ويقصر النفس.

**كورديليا** : (لنفسها) ما عسى كورديليا أن تفعل إزاء كل هذا الكلام؟ أن تحب أباها بصمت.

**لير** : جعلنا منك سيدة على كل هذه المنطقة من هذه الحدود إلى تلك الحدود بغاباتها الوارفة وسهولها الغنية وأنهارها الكثيرة ومراعيها الواسعة. هذه المنطقة ملك لذريتك وذرية دوق أولباني إلى الأبد. ما الذي تقوله لنا ابنتنا الثانية ريغان العزيزة زوجة كورنوول؟ تكلمي.

**ريغان** : لقد جبلتَ من المعدن عينه الذي جبلت منه أختي، لذا لتكن مكانتي عندك مكانتها. إنني أشعر بداخلي بأنها وصفت نفس حبي لك وإن كانت قد قصرت بعض الشيء.

ها أنذا هنا أعترف بأني أبتعد عن سائر الملذات التي توفرها الحواس الرقيقة ولا سعادة حقيقية إلا في حبك أنت يا مولاي العزيز.

**كورديليا** : (لنفسها) مسكينة يا كورديليا! ومع ذلك فلست كذلك لأني أكيدة من أن حبي يتعدى فصاحة لساني.

**لير** : لك ولذريتك إلى الأبد هذا الثلث الواسع من مملكتنا الجميلة. وهو لا ينقص مساحة أو يقل قيمة أو بهجة وفرحة عن

ذلك الذي منحناه لجونريال. والآن يا
بهجة حياتي وإن كنت آخر بناتي
وأصغرهن، أنت يا من تتنافس على حبك
كروم فرنسا وألبان برغندي ماذا تقولين لنا
كي تنالي ثلثاً أغنى مما حصلت عليه
أختاك؟ قولي ما عندك.

كورديليا : لا شيء يا مولاي.

لير : لا شيء؟

كورديليا : لا شيء.

لير : لا شيء يفضي إلى لا شيء. تكلمي ثانياً.

كورديليا : أنا مسكينة لا أقدر أن أجعل قلبي يبلغ فمي. أحبك يا صاحب الجلالة وفقاً لما يمليه عليّ واجبي، لا أكثر ولا أقل.

لير : ماذا تقولين يا كورديليا؟ ما هذا الذي تفوهين به؟ حسّني من ألفاظك بعض الشيء وإلا خرّبت على نفسك مصيرك ومستقبلك.

كورديليا : مولاي الكريم، لقد أنجبتني وكلأتني برعايتك وحبك. مقابل كل هذا أقوم بما يقتضيه واجبي فأطيعك وأحبك وأجلك

عظيم الإجلال ، هلا سألت شقيقتيّ لماذا تزوجتا إذن إن كان ما قالتاه صحيحاً من أنهما لا يحبان أحداً سواك؟ إن الشخص الذي سيأخذ بيده عقد الزواج مني ـ حين أتزوج ـ سيسعده أن يأخذ معه أيضاً نصف ما أكن لك من حب وواجب وعطف. لا، حقيقة لن أتزوج مثلما تزوجت شقيقتاي زواجاً لا أحب فيه أحداً سوى والدي .

**لير** : أتتكلمين بصدق من صميم فؤادك ؟

**كورديليا** : نعم يا مولاي الكريم .

**لير** : أمن الممكن أن تكوني صغيرة السن وقاسية معاً إلى هذا الحد؟

**كورديليا** : إنني يا مولاي صغيرة وصادقة .

**لير** : حسن إذن. ليكن صدقك. وإني أقسم بنور الشمس المقدس وبأسرار الليل وإلّهته هيكاتي، وبكل أعمال الكواكب التي هي مصدر عيش الناس وحتفهم وموتهم ـ إنني أقسم هنا بأني أتخلّى عن رعايتي الأبوية لك وأتبرأ من نسبي وقرابتي منك. ومن الآن فصاعداً سيكون أمرك كما الغريب عليّ وعلى قلبي، بل السكيتيون أنفسهم، أولئك الهمج الذين،

بنهم وشراهة يأكلون لحم أبنائهم، أو آبائهم، لن يكونوا أبعد عن فؤادي أو أقل إثارة لشفقتي ومدعاة لمؤازرتي منك أنت يا من كنت ذات يوم ابنتي .

كنت : مولاي الكريم .

لير : اصمت يا كنت. لا تقحم نفسك بين الوحش ومناط غضبه. لقد أحببتها أكثر مما أحببت الآخرين وراهنت بما أملك على أنها ترعاني بحبها وعطفها. هيا اذهب بعيداً عني واغرب عن عيني ليهجر السلام قبري إن لم امنح فؤاد أبيها لغيرها نادوا ملك فرنسا. ماذا؟ هل أصابكم التسلل؟ اذهبوا ونادوا أمير برغندي كذلك. استمعا إليّ يا كورنوول وأولباني. زيدا إلى ما أعطيتكما صداقاً لابنتيّ حصة الثالثة ولتكن الكبرياء التي تدعوها صراحة زوجاً لها. وإنني الآن أفوّضكما معاً بممارسة سلطتي وسلطاني وأهبكما جميع الحقوق والامتيازات التي هي للملك. فيما يختص بشخصنا فإننا سنقيم مع كل منكما شهراً مناوبة مكتفين بحاشية من مائة فارس تدفعان أنتما مصاريفهم. وسنحتفظ لشخصنا فقط بلقب الملك وبكل ما لذلك

من مراسيم. أما أمور الحكم والدخل وسلطة التنفيذ فستكون لكما يا ولديّ الحبيبين. ولكي أؤكد لكما ذلك ها هو ذا التاج اقتسماه فيما بينكما.

كنت : يا مليكي لير الذي أجلّه دوماً وأحبه كأبي، وأطيعه كما يطيع الرقيق سيده وذكرته في صلواتي بوصفه راعياً لي.

لير : إن القوس مشدود يا كنت فابتعد عن السهم.

كنت : الأفضل أن تترك السهم يفلت حتى وإن كان رأسه سيخترق قلبي. ليكن كنت عديم الأدب حينما يفقد لير صوابه. ما الذي تريد فعله أيها الرجل العجوز؟ أتعتقد أن الواجب سيجبن عن الكلام أمام السلطان المتملق؟ إن الشرف يحتم عليه أن يتكلم بصراحة عندما يستسلم الملك للطيش والرعونة. احتفظ بدولتك. تروَّ في الأمر، وضع حدّاً لهذا الطيش القبيح. إني أراهن بحياتي على أن صغرى بناتك ليست بأقلهنّ محبة لك، فليس في الأفئدة دويّ الأصوات الهامسة التي لا تردد الفراغ والخواء.

ليَر : كفى يا كنت. وإلا كانت حياتك ثمناً .

كنت : ما كنت أعد حياتي يوماً إلاّ كراية أحارب بها أعداءك، رهينة لك. ما خفت أبداً أن أفقدها ما دام الدافع هو سلامتك .

لير : أغرب عن عيني .

كنت : لا تفقد نظرك يا لير. اتركني أكون عينك التي ترى بها .

لير : قسماً بأبوللو. . .

كنت : قسماً بأبوللو أيها الملك، إنك تقسم بآلهتك عبثاً .

لير : يا نذل! يا سافل! يا زنديق! ( يضع يده على سيفه)

أولباني : أتوسل إليك يا مولاي العزيز .

كنت : اذهب واقتل طبيبك وجازي الداء الخبيث. استرجع ما منحت وإلا سأصرخ بأعلى صوتي وأقول: بئس ما صنعت .

لير : اسمعني أيها الخائن بحق ولائك! لقد حاولت أن تجعلنا نحنث بقسمنا وهو شيء لم نجرؤ على فعله حتى الآن، وبكبريائك حاولت أن تعارض قرارنا وسلطاتنا وهذا شيء لا يمكن أن يحتمله طبعنا أو مركزنا،

ولكي نؤكد لك على أننا نعني أكثر مما هو مجرد التهديد ـ ليكن إذن هذا جزاءك: إننا نستمهلك خمسة أيام لتهيء لنفسك من المؤونة ما يدرأ عنك رزايا الدهر وفي اليوم السادس عليك أن ترحل عن مملكتنا. وإذا وجد هيكلك المنفي على أرض مملكتنا في اليوم العاشر يكون عقابك الموت في الحال. اذهب. بحق جوبيتر إن هذا قرارنا ولا تراجع عنه.

**كنت** : وداعاً أيها الملك. فالحرية تعيش بعيداً والمنفى هو الذي يقطن هنا.

( إلى كورديليا) لتشملك الآلهة برعايتها أيتها البتول يا صاحبة الفكر السليم والقول الحق ( إلى جونيل وريغان) أما أنتما فلعل أعمالكما تؤيد كلامكما العريض فتصبح ثمرة كلام الحب هي الأعمال الطيبة.

وهكذا أيها الأمراء يودعكم كنت. إنه سيسلك سبيله القديم في بلد جديد

( يخرج)

( يسمع صوت أبواق. يعود غلوستر ومعه ملك فرنسا وأمير برغندي وحاشية).

غلوستر : مولاي النبيل. ها هو جلالة ملك فرنسا وأمير برغندي .

لير : سيدي أمير برغندي. نوجه حديثنا أولاً إليك يا من ينافس هذا الملك في كسب ود ابنتنا. أخبرني ما هي أدنى هدية زفاف تطلبها معها الآن وإلاّ أبطلت سعيك في الحب؟

برغندي : يا صاحب الجلالة. لا أطلب أكثر مما عرضته عليّ

لير : هكذا كانت قيمتها يا أمير برغندي النبيل حينما كانت غالية عندنا، أما الآن فقد تدنّى ثمنها .

سيدي، ها هي تقف أمامك الآن. إذا كان شيء يستهويك في ذلك الجوهر الضئيل الكيان أو إذا كان يستهويك بأجمعه فإنه يغضبنا لا أكثر، وإذا كنت تقبل هذا وتعتبره لائقاً بشخصك النبيل فهي لك .

برغندي : لا جواب على هذا .

لير : الآن وقد عرفت نقائصها وأن لا صديق لها وأنها أضحت الآن ربيبة غضبنا وأننا

أقسمنا على التبرؤ منها وأن لعنتنا هي مهرها الوحيد فهل تريد أن تأخذها أو تتركها؟

برغندي : عفواً يا مولاي، لا أحد بوسعه أن يختار في مثل هذه الظروف .

لير : دعها إذن يا سيدي . فقسماً بالذي خلقني لقد أخبرتك بكل ثروتها .

( إلى ملك فرنسا) أما أنت يا ملك فرنسا العظيم، فإنني لا أود أن أبتعد عن حبك بحيث أزوجك بمن أكره . لذا أرجوك أن تسدد رأيك ورعايتك إلى من هو أجدى من امرأة بائسة تكاد الطبيعة تخجل من الاعتراف بنسبتها إليها .

ملك فرنسا : إنه لأمر عجيب! لقد كانت منذ لحظات أحب إنسان عندك وموضع مدحك وثنائك وبلسم شيخوختك . كانت أفضل الناس وأنفسهم وإذا بها منذ بعض الوقت تقترف إثماً رهيباً إلى حد يجعلها تخلع كل ما كانت تتشح به من ألبسة المودة، والإيثار العديدة هذه! لا بد أن يكون جرمها قد بلغ درجة قصوى من الوحشية لكي يفسد

حبك الماضي لها وهذا شيء يصعب تصديقه عقلياً. اللهم إلا إذا حدثت معجزة لتغير من رأيي.

كورديليا : أتوسل إليك يا صاحب الجلالة! حتى وإن كنت قد غضبت عليّ فإن ما أحتاج إليه ذلك اللسان الزلق حتى أكون كغيري أبـذل الوعود وليس بنيتي الوفاء بها. فأنا من طبعي أن أعمل ما بنيتي فعله قبل أن أتكلم به - أتوسل إليك أن تعلن أن الذي حرمني حنانك ومحبتك لم يكن وصمة من الرذيلة أو جريمة قتل أو فعلاً رذيلاً دنساً أو شيئاً ينافي العفة والشرف، بل هو شيء أجد نفسي غنية بدونه: ألا وهو عين شرهة دائماً ولسان أغتبط لافتقاري إليه وإن كان عدم توفره عندي قد أزاح محبتي من قلبك.

لير : ليتك لم تولدي حتى لا تسببي لي هذا الكدر.

ملك فرنسا : هل هذا كل ما في الأمر؟ إنه تكتم يجعل المرء لا يبوح عادة بكل ما ينوي فعله؟ يا أمير برغندي، ماذا تقول للأميرة؟ إن الحب ليس حباً حين تشوبه اعتبارات دخيلة. أتريدها زوجة لك؟ إنها في ذاتها هدية غالية.

**برغندي** : يا صاحب الجلالة. أعطني فقط تلك الحصة التي اقترحتها جلالتك تراني آخذ كورديليا بيدها وأجعل منها دوقة برغندي .

**لير** : لا شيء . لقد أقسمت ولا شيء يرجعني عما عزمت عليه .

**برغندي** : يؤسفني إذن يا كورديليا أنك بفقدك والداً هكذا أن تفقدي الزوج أيضاً .

**كورديليا** : ليهدأ بال أمير برغندي. إذا كان ما يبغيه المركز والثروة فلن أكون زوجة له .

**ملك فرنسا** : أيتها الأميرة الجميلة . إنك بفقرك ثرية الثراء كله وأنت أحب ما ينشده المرء وأنت مهجورة هكذا، وأحب إنسان إلى النفس، رغم ما لقيته من الإهانة. إنني أعلن هنا أنني آخذك وآخذ معك مزاياك الحميدة. ومن حقي أن آخذ لنفسي ما تركه الغير. بحق الآلهة إن حبي لك يجعل ما لقيته من البرود والإهمال يوقد في نفسي مشاعر الإجلال والإكبار والاحترام تجاهك. إن ابنتك التي حرمتها من كل شيء، يا صاحب الجلالة، قد أضحت من نصيبنا وهي الآن ملكتنا وملكة ملكنا وملكة فرنسا الجميلة، ولن يقدر جميع أمراء برغندي

الدفّاقة بمياهها أن يبتاعوا مني هذه البتول الفريدة التي يفوق قدرها الحصر. ودّعي أهلك يا كورديليا وإن كانوا قساة عليك. لقد خسرت هذا المكان ولكنك ستجدين مكاناً خيراً منه .

**لير** : هي لك يا ملك فرنسا. لتكن ملكك إن أردت فما لنا ابنة بهذا النوع ولا نريد رؤية وجهها بعد اليوم. اذهبا لا رافقكما رضانا ولا حناننا ولا حبنا وبركاتنا. . تعال يا أمير برغندي النبيل. .

(صوت أبواق. . يخرج لير وبرغندي وكورنوول وأولباني وغلوستر والحاشية)

**ملك فرنسا** : ودّعي شقيقتيك .

**كورديليا** : إن كورديليا بمقلتين دامعتين تتركهما يا درتي والدي أنا أعرفكما على حقيقتكما وكوني شقيقتكما فإنه يسيئني جداً أن أعدد عيوبكما بصراحة. ليكن والدي موضع حبكما. إني أتركه وديعة لحبكما الذي أعلنتماه. ومع ذلك فلو كنت ما أزال موضع حبه وحنانه لفضلت أن يشغل مكاناً أفضل . وداعاً .

**ريغان** : لا تخبرينا بواجبنا .

**جونريال** : ليكن الآن اهتمامك بإرضاء زوجك الذي أخذك خاوية الوفاض. لقد تراجعت عن طاعة والدك وتستحقين الخسارة التي نزلت بك .

**كورديليا** : ستبدي الأيام ما تخفينه من الخبث والكذب . فأولئك الذين يضمرون الخداع والنفاق سيفضح أمرهم في نهاية الأمر . أتمنى لكما التوفيق .

**ملك فرنسا** : تعالي يا جميلتي كورديليا .

(يخرج ملك فرنسا وكورديليا)

**جونريال** : عندي الكثير من الأمور التي تهمنا معاً أحب أن أكلمك بها. اعتقد أن والدي سيرحل هذا المساء .

**ريغان** : بكل تأكيد. سيرحل معك وفي الشهر القادم سيقيم معنا .

**جونريال** : هل لاحظت كيف أصبح سريع التغير والتقلب في شيخوخته.؟ إن ما رأيناه الحين ليس بالأمر السهل، لقد كان دائماً يؤثر بحبه أختنا ومع ذلك فقد نبذها الآن بحماقة غير خافية على أحد .

**ريغان** : إنه وهن الشيخوخة، وإنه دائم العجز عن معرفة نفسه .

**جونريال** : لقد كان متسرعاً على الدوام حتى في أحسن مراحل عمره أفضلها وأقواها. لذا علينا أن نتوقع منه في شيخوخته بعض العيوب التي تعمقت في نفسه منذ أمد طويل ونتوقع أيضاً أن نجد معها غرابة التصرفات والنزوات التي تصاحب الشيخوخة بما تتميز به من عجز وسرعة الغضب .

**ريغان** : نعم. . من المحتمل. أن نرى منه تلك النزوات الفجائية كما ظهر في مسألة إبعاد كنت مثلاً .

**جونريال** : ما زال عليه أن يقوم بتوديع ملك فرنسا رسمياً. تعالي ننسق جهودنا معه. فإن كان والدنا سيحتفظ لنفسه بالسلطان كما بدا لنا الآن بالرغم من اعتزاله أمور الحكم فلن يكون في ذلك خير لنا .

**ريغان** : علينا أن ندرس المسألة بمنتهى الدقة إذاً .

**جونريال** : نعم. لا بد أن نفعل شيئاً وذلك قبل فوات الأوان .

( تخرج جونريال وريغان)

## المشهد الثاني

( قلعة النبيل غلوستر )

( يدخل إدموند ممسكاً بخطاب في يده)

**إدموند** : أنت معبودتي أيتها الطبيعة وصلواتي مقصورة على ناموسك وسننك وشريعتك. كيف لي الصبر على جحيم العادات ، ولم أترك لكذب القضاة حرماني للمشرعين من الميراث لا لشيء إلا لأنني تخلفت عن شقيقي حوالى اثني عشر أو أربعة عشر شهراً؟ لماذا يدعونني بابن الزنا ؟

ينادونني بالحقير مع أن أعضاء جسدي ليست أقل تناسقاً، ولا نفسي أقل أنفة ولا أساريري أبعد شبهاً بوالدتي، لماذا يصموننا بالزنا والوضاعة؟ نحن وضيعون، وضيعون؟ نحن الذين نكتسب من الشهوة الحرام التي تختلسها الطبيعة معدناً أشد صلابة وقوة أشد مما يربحه مئات الأغبياء الذين تحملهم أمهاتهم من أزواجهن في لحظة بين النوم واليقظة

وعلى سرير تعب ممل ومضجر. إذن يا إدغار. أيها الولد المشرعي لا بد لي أن آخذ أرضاً. . إن والدنا لا يميز بين إدموند الولد غير الشرعي والشرعي .ما أجمل لفظ كلمة شرعي! حسن أيها الولد الشرعي. لو قدر النجاح لهذه الرسالة ونجحت خطتي سما ادموند الوضيع على الولد الشرعي. سأكبر وأغتني .أيتها الآلهة دافعي عن أولاد الحرام.

(يدخل غلوستر)

**غلوستر** : أهكذا يُغرَّب كنت؟ يذهب ملك فرنسا عنا حانقاً؟ ويغادر الملك لير هذا المساء بعد أن قلص سلطانه فما ترك لنفسه سوى ما يسد رمقه.؟ كل هذا يتم فجأة هكذا؟ إيه يا إدموند؟ ماذا لديك.

**إدموند** : لا شيء يا مولاي

(يخفي الرسالة في جيبه)

**غلوستر** : لماذا تحاول إخفاء هذه الرسالة في جيبك؟

**إدموند** : ليس لدي أية أنباء يا سيدي.

**غلوستر** : ما تلك الورقة التي كنت تقرؤها؟

**إدموند** : لا شيء يا سيدي؟

غلوستر : لا شيء ؟ ما دفعك لأن تَسرع في إخفائها في جيبك إذن؟ إن اللاشيء ليس بحاجة إلى إخفاء ذاته أطلعني. تعال. وإذا كانت حقيقة لا شيء فلن أحتاج إلى نظارات للقراءة .

إدموند : أرجوك يا سيدي أن تعفيني من ذلك. إنها رسالة من شقيقي لم أكمل قراءتها. ولكن ما قرأته منها لا يليق بك أن تراه .

غلوستر : ناولني هذه الرسالة يا سيدي .

إدموند : إنني مسيء إن حجرتها أو إن سلمتها. إن ما فيها مما فهمته ، منها ليستحق اللوم عليه .

غلوستر : فلننظر، فلننظر .

إدموند : أرجو من أجل شقيقي أن يكون قد كتب هذه الرسالة لكي يمتحن مدى وفائي لك. لا أكثر .

غلوستر : ( يقرأ الرسالة) « إن سياسة إكرام الشيخوخة هذه لا تسبب لنا ونحن في أوائل العمر إلا مرارة الحياة، وتقف بيننا وبين ثروتنا حتى يصل بنا العمر إلى حد لا نستطيع الاستمتاع بها. لقد بدأت أشعر بأن ظلم هذا الطاغية العجوز أساسه في الواقع وهن ورق بأنفسنا . فهو لا يفرض

علينا أحكامه كونه القوي فينا ولكن لأننا نخضع له ونحتمله. تعالَ إليَّ كي نتكلم مع بعضنا في تفاصيل الموضوع. فإنه إن بقي والدي في نومه حتى أوقظه، ساعتئذٍ كان لك أن تتمتع بنصف عائداته إلى الأبد وتعيش حبيب شقيقك إدغار» . ها! مؤامرة! إن أراد والدي أن يظل في نومه حتى أوقظه. كان لك أن تتمتع بنصف عائداته». إدغار ولدي! أتقوى يده على تدوين هذا الكلام؟ ويقوى قلبه وذهنه على استنباط الأفكار؟ متى وصلتك هذه الرسالة؟ من الذي سلمها لك؟

**إدموند** : لم يسلمها لي أحد يا مولاي، وهذا هو الخبث بعينه لقد وجدتها في نافذة حجرتي.

**غلوستر** : أنت أكيد من أن الخط هو خط شقيقك؟

**إدموند** : لو كان معنى الكلام حسناً يا مولاي لأقسمت بأنه خطه، لكن ولما كانت الحال هكذا، فقد تمنيت لو لم يكن خطه.

**غلوستر** : أهو خطه؟

**إدموند** : هو خطه بلا ريب. ولكني أرجو ألا يكون قلبه في فحوى الكلام.

غلوستر : ألم يسبق له أن فاتحك بهذا الأمر ؟

إدموند : أبداً يا سيدي، فقد كنت أسمعه مراراً يقول: حين يبلغ الأبناء سن الرشد والآباء قد أوغلوا في الشيخوخة، يجب حينئذٍ أن يصير الولد وصيّاً على الوالد يصرف شؤون دخله.

غلوستر : المجرم! المجرم! إنه الفحوى نفسه الذي تعبّر عنه هذه الرسالة. المجرم البغيض! الشاذ الحقير الحيوان! أحط من حيوان! اذهب يا ادموند وابحث عنه. نعم سألقي القبض عليه. المجرم الذميم! أين هو الآن ؟

إدموند : لا أعلم يا سيدي. من الحكمة يا مولاي إن أردت أن تتأكد من الموضوع، فلا تغضب على شقيقي، لبعض الحين، إلى أن تستخرج دليلاً قاطعاً على خبث طويته. إنك إن أسأت تقدير نيته وسلكت مسلك الشدة معه صدعت بذلك شرفك صدعاً وحطمت قلب طاعته لك. إنني أراهن بحياتي على أنه لم يخط هذا الكلام إلاّ لكي يمتحن مقدار حبي لك يا مولاي، لا لأي مأرب شرير آخر.

غلوستر : أتعتقد ذلك؟

إدموند : إن وافقت يا سيدي دبرت لي مواجهة معه في مكان تستطيع الاستماع منه إلى كلامنا في هذا الشأن . وتطمئن قلبك حين تسمع حديثه بأذنيك. سأدبر ذلك في أقرب فرصة هذا المساء .

غلوستر : إنه لا يمكن أن يكون وحشاً إلى هذا المستوى. .

إدموند : لا. على اليقين .

غلوستر : إزاء والده الذي يحبه كل الحب ويعطف عليه ياللسماء والأرض. ! اذهب يا إدموند وابحث عنه وامتحن لي نواياه بحذر، أرجوك. دبر هذا الأمر بما تقتضيه حكمتك أنت. فإني أريد التأكد من هذا الأمر بأية طريقة وإن كلفني ذلك مركزي وثروتي .

إدموند : أذهب حالاً وأبحث عنه يا سيدي وأنجز الأمر بكل الوسائل وأخبرك بما يحصل .

غلوستر : إن كسوف الشمس والقمر الذي نشاهده هذه الأيام لا ينبىء عن خير. حكمة الطبيعة تجد له عدة شروح يتقبلها العقل. غير أن النتائج التي تتبعها ليست سوى

الويلات والكوارث: فالحب يضعف والصداقة تتقوض وينشق الأخ على أخيه وفي المدن نجد العصيان وفي الدول النزاع وفي القصور الخيانة. وتنفصم عرى المحبة بين الوالد وولده. فها هو ذا النذل ولدي لهذه النبوءة: ولد يثور على والده. وها هو الملك يحيد عن السلوك الطبيعي فيصبح مثلاً للوالد الذي يقف ضد ولده. إن خير ما قدِّر لنا أن نشاهده قد رأيناه. أما بعد اليوم فلن نشاهد غير المؤامرات والخيانات والزيف وفوضى التخريب تقتفي أثرنا بضوضائها حتى نبلغ القبر. إبحث عن النذل يا إدموند، وكن جاداً حريصاً في بحثك فلن تخسر شيئاً. ثم ها هوذا كنت النبيل الوفي قد حكم عليه. بالإبعاد. وما هو ذنبه؟ أمانته! انه لأمر عجيب!

(يخرج)

إدموند : أليس هذا منتهى الحماقة من الناس؟ حينما تضطرب شؤوننا ـ وهذا إجمالاً يكون نتيجة إفراط في سلوكنا نحن ـ ترانا نلوم الشمس والقمر والنجوم ونجعلها المسؤولة عن مصائبنا. ؟ كما لو كنا أشراراً

بالضرورة، بلهاء، بدافع جبري من السماء ، وأنذالاً ولصوصاً وخونة بتأثير قدرة الأفلاك علينا، سكيرين وكذّابين وزناة بسبب طاعتنا المؤكدة لأوامر الكواكب، وكما لو كان كل شر في داخلنا بدافع سماوي خارج عن إرادتنا. وهكذا يجد الإنسان الفاسق مفراً رائعاً لنفسه فينسب مزاجه الشهواني إلى فعل كوكب من الكواكب . لقد التحم والدي بوالدتي تحت ذيل التّنين واتفق أن وُلدت ساعة الدب الأكبر ومن ثم كنت عنيفاً شهوانياً . يا للهراء ! فحتى لو كان أطهر الكواكب هو الذي يتألق في أديم السماء ساعة حملتني والدتي سفاحاً لكنت كما أنا عليه في كل شيء. إدغار .

( يدخل إدغار)

ها هوذا يحضر حالاً حين يراد حضوره كما المصيبة في المسرحيات القديمة. أما دوري أنا الآن فهو تمثيل الكآبة الشقية والتنهد مثل توما المجنون. آه. إن تكرار كسوف القمر هذا لينبىء بأنواع الشقاق ( يغنّي): فما - صول - لا - مي .

**إدغار** : كيف حالك يا شقيقي إدموند؟ بماذا تفكر

وأنت عابس هكذا؟

إدموند : أفكر يا شقيقي في نبوءة قرأتها منذ بضعة أيام تنبأها أحدهم بعد تكرار خسوف القمر .

إدغار : أتشغل ذهنك بمثل هذه الأمور؟

إدموند : أقول لك إن ما تنبأ به من أحداث يتحقق للأسف: كفقدان الحب الطبيعي بين الأبناء والآباء، الموت والقحط وانهيار الصداقات القديمة، والانقسامات في الدولة، واللعنات والتهديدات ضد الملك والنبلاء، والشكوك والريب التي لا سبب لها، وإبعاد الأصدقاء وتبدد شمل الزملاء وانفصام عرى الزواج وغير ذلك من شتى أنواع الشقاء .

إدغار : ومنذ متى كنت من المؤمنين بالتنجيم؟

إدموند : متى رأيت والدي آخر مرة؟

إدغار : البارحة .

إدموند : «هل تكلمت معه »؟.

إدغار : نعم، طيلة ساعتين كاملتين .

إدموند : وهل كنتما على وفاق حين افترقتما؟ ألم تلحظ في حديثه أو صفحات وجهه علامات الغضب؟ .

**إدغار** : لم ألحظ ذلك أبداً .

**إدموند** : حاول أن تتذكر جيداً إذا كنت قد آذيت أحاسيسه في شيء. وأتوسل إليك أن تتحاشاه لوقت ريثما يلطف الزمن من حدة غضبه الذي تبلغ سورته الآن حداً لن يخففه مثولك أمامه .

**إدغار** : لا بد أن نذلاً قد وشى بي .

**إدموند** : هذا هو ما أخافه يا شقيقي. أرجوك أن تملك زمام نفسك وتتجنب والدي حتى يهدأ غضبه الجارف. وكما قلتُ تعالَ وانزل عندي في منزلي وسأدبر الأمر بحيث تتمكن أن تختبىء وتسمعه يتكلم عنك. خذه ولا تسر بدون سلاح .

**إدغار** : بدون سلاح يا شقيقي؟

**إدموند** : نعم، إني أنصحك بما فيه خيرك. لن أكون صادقاً معك إن قلت لك إن النية تجاهك طيبة. لقد أنبأتك بما شاهدته وسمعته. ولكني لم أعرض لك سوى صورة باهتة لا يتضح فيها مقدار ما في الحقيقة من رعب وهول. أرجوك أن تذهب.

**إدغار** : وهل سأسمع منك قريباً؟

**إدموند** : إني أخدمك في هذه المسألة .

( يخرج إدغار)

والد أبله يصدق كل شيء . وشقيق نبيل لا يؤذي الآخرين بحيث أنه لا يرتاب أبداً بنوايا أحد ولذلك فهو بغفلته وأمانته مطيّة سهلة لألاعيبي . إن المسألة جليّة في فكري الآن! فإن لم أحصل على الميراث بسبب مولدي فلأحصل عليه بمكري ودهائي . وكل ما أراه مناسباً لتنفيذ خطتي فهو مقبول لدي .

( يخرج إدموند)

## المشهد الثالث

( حجرة في قصر دوق أولباني)

( تدخل جونريال وأوزولد رئيس خدمها )

**جونريال** : هل صحيح أن والدي قد ضرب حاجبي لأنه أنّب البهلول؟

**أوزولد** : نعم يا مولاتي.

**جونريال** : إنه يسيء إليّ ليلاً ونهاراً، وعندما يشتد حنقه فإن إهاناته تصبح مقبرة للشقاق والخلاف فيما بيننا جميعاً. لا لن أحتمل ذلك (بعد الآن) إن فرسانه يزدادون صخباً وهو نفسه ينتهرنا لأتفه الأسباب. لن أتكلم معه عندما يرجع من القنص أخبره إني مريضة، وتحسن صنعاً إن قصّرت في خدماتك السابقة. لا تخشَ شيئاً فالمسؤولية تقع عليّ أنا.

**أوزولد** : إنه آتٍ يا مولاتي. فأنا أسمع صوته (صوت أبواق من الداخل).

**جونريال** : أضفوا على أنفسكم أنت ورفاقك ما

تشاؤون من مظاهر الإهمال والملل. فإني أريد أن استفزه لمناقشة الوضع. وإن لم تعجبه الحال فليذهب إلى شقيقتي، فأنا وهي على اتفاق أن لا نرضخ لحكمه. يا له من عجوز أحمق يريد أن يبقى متمتعاً بالسلطات التي تخلى عنها بنفسه. قسماً بحياتي إن الشيوخ الحمقى يرجعون أطفالاً من جديد. وعلى المرء أن يكبح جماحهم آناً ويتملقهم حيناً آخر حين يظهر أن الوهم قد بلغ مبلغه. تذكر ما قلته لك.

**أوزولد** : حسناً يا سيدتي.

**جونريال** : ولتظهروا لفرسانه بروداً أشد ولا يهمكم ما ينتج عن ذلك. قل لرفاقك أن يتصرفوا كما شرحت لك، فإني أريد أن أختلق من ذلك مناسبة لمناقشة الوضع معه. بل سأفعل ذلك فعلاً. وسأكتب مباشرة إلى شقيقتي لكي تسلك معه نفس المسلك. حضِّر العشاء.

(يخرجان)

## المشهد الرابع

( قاعة في نفس القصر )

( يدخل كنت متخفياً)

كنت : إن استطعت أن أخفي نبرات صوتي فقد أصل إلى النتيجة المرجوة التي لأجلها أخفيت صورتي. إيه يا كنت المُبعد، إن استطعت تقديم خدماتك في المكان حيث أنت محكوم عليك بالإعدام فإن مولاك الذي تكن له الحب قد يجدك كثير النشاط.

( أبواق صيد من الداخل ـ يدخل لير ـ وفرسان وحاشية)

لير : لا تجعلني أنتظر العشاء ولو لبرهة واحدة. اذهب واطلب منهم أن يحضر
( يخرج أحد الحاشية) إيه؟ من أنت؟

كنت : رجل يا سيدي

لير : ماذا تفعل؟ وماذا تبغي منا ؟

كنت : لستُ أقل شأناً مما ينبىء عليه مظهري. أخدم مخلصاً من يثق بي وأحب من كان

صادقاً وأصادق من كان حكيماً قليل الكلام. أخاف أن أدين أحداً. أقاتل حين لا مناص من القتال ولا آكل السمك.

**لير** : من تكون؟

**كنت** : رجـل صادق شديد الوفاء، وفقير مثل الملك.

**لير** : إذا بلغ فقرك كفرد من الرعية فقره كملك فأنت فقير جداً. ماذا تريد؟

**كنت** : أن أخدم.

**لير** : تخدم من؟

**كنت** : أخدمك أنت.

**لير** : أتعرف من أكون أيها الرجل؟

**كنت** : كلا يا سيدي. ولكني أرى في هيئتك ما يدفعني لأن أدعوك سيداً.

**لير** : وما هو ذلك؟

**كنت** : السلطان.

**لير** : وما الخدمات التي تستطيع أن تقوم بها؟

**كنت** : أستطيع أن أكتم السر إن كان نبيلاً. أن أمتطي الخيل، أن أركض وأن أفسد القصة البديعة بسردي إياها وأن أبلّغ رسالة بسيطة بدون تنميق. ما يصلح لفعله

الرجال العاديون أنا مؤهل لأن أفعله. وأهم ما أتميز به هو الاجتهاد.

**لير** : كم عمرك ؟

**كنت** : لست صغير السن يا سيدي بحيث أحب امرأة لشدوها ولست كبير السن بحيث أهواها لأي سبب كان. أحمل على كاهلي من الأعوام ثمانية وأربعين.

**لير** : الحقني. ستخدمني وإذا بقيت راضياً عنك بعد العشاء فلن أفارقك. العشاء أيها الناس ! العشاء ! أين الشقي بهلولي؟ اذهب أنت واطلب من بهلولي أن يأتي إليَّ.

(يخرج أحد الحاشية)( يدخل أوزولد )

أنت يا رجل أخبرني أين ابنتي ؟

**أوزولد** : اسمح لي ( يخرج)

**لير** : ماذا قال ذلك الإنسان؟ اذهب واطلب من الأحمق أن يرجع. ( يخرج فارس) أين بهلولي يا قوم؟ يبدو أن الناس نيام. ( يعود الفارس) ماذا حدث؟ أين ذلك الكلب؟

**الفارس** : يقول يا مولاي إن ابنتك مريضة.

**لير** : ولماذا لم يرجع ذلك العبد حين بعثت في طلبه؟

الفارس : مولاي، لقد قال لي بأسلوب وقح إنه لا يريد أن يرجع .

لير : لا يريد!

الفارس : مولاي، لا أدري ما حدث. ولكني ألحظ أنك لم تعد تُعامَل من الحفاوة والمحبة والإكرام. بما تعودت عليه. ويبدو لي أن هناك فتوراً شديداً في المحبة والترحيب سواء في سلوك الدوق نفسه وابنتكم أو في سلوك أتباعهما.

لير : أتقول ذلك؟

الفارس : أرجوك أن تغفر لي يا مولاي، إذا كنت مخطئاً في تقديري. لا أقدر على الصمت حين أعتقد أن إهانة ما قد لحقت بجلالتك.

لير : ما فعلته أكثر من أنك أيقظت ظنوني. لقد شعرت ببعض الإهمال أخيراً ففضلت أن أنسب ذلك إلى إفراطي في الغيرة على كرامتي على أن أعتبره فظاظة وتقصيراً مقصوداً من جهتهم. سأناقش الموضوع. ولكن أين بهلولي؟ إنني لم أره منذ يومين .

الفارس : إن البهلول قد أضعفه السقم منذ أن

رحلت سيدتي الصغرى إلى فرنسا يا مولاي .

لير : كفى ! لقد لاحظت ذلك أيضاً. اذهب وقل لابنتي انني أود التحدث إليها .

( يخرج أحد الحاشية)

وأنت اذهب وادع لي بهلولي.

( يخرح أحد الحاشية، يعود أوزولد)

أنت يا هذا! تعال هنا، أيها الرجل. قل لي من أنا؟

أوزولد : والد سيدتي .

لير : والد سيدتي يا عبد سيدتي! أنت يا بن العاهرة. يا كلب. يا عبد يا رقيق!

أوزولد : لستُ شيئاً من ذلك يا مولاي. من فضلك أرجوك .

لير : أتجيبني يا دنيء ( يصفعه).

أوزولد : كلا يا سيدي لن يصفعني أحد .

كنت : لا ولن يوقعك. يا لاعب كرة القدم يا حقير .

( يوقعه بأن يعرقل قدميه ).

لير : أشكرك يا رجل. إنك تحسن خدمتي. لك محبتي على ما صنعت .

كنت : قف يا هذا واخرج. وسأعلمك كيف تحترم أسيادك. اذهب . اخرج أو ابقَ إن كنت ترغب أن تقيس طول شحمك مستلقياً على الأرض مرة ثانية اخرج هل أصابك مس من الجنون. (يخرج أوزولد) مع السلامة . !

لير : أشكرك يا خادمي المخلص. وهاك مقدم أتعابك

(يعطي كنت دراهم) (يدخل بهلول) .

بهلول : دعني أستأجره أنا أيضاً. هاك طرطوري

(يقدم طرطوره لكنت).

لير : أهلًا! أهلًا! يا ولد يا ظريف! كيف حالك؟

كنت : ولماذا يا بهلول؟

بهلول : لماذا؟ لأنك تساعد الطرف الخاسر. إن كنت لا تتمكن أن تتذبذب مبتسماً مع الريح وجدت نفسك في الخلاء بلا مأوى، لذلك خذ طرطوري. ألا ترى أن هذا الرجل قد أبعد اثنتين من بناته وبارك الثالثة ضد إرادته؟ إن لحقته يلزمك أن ترتدي طرطوري. كيف حالك الآن يا عمي؟ ليت لي طرطورين وابنتين!

**لير** : لماذا يا ولد؟

**بهلول** : لأنه إن أعطيتهما كل ما أملك استطعت أن أحتفظ بطرطوريّ. هاك طرطوري واستجد طرطوراً آخر من ابنتيك .

**لير** : حذار يا هذا وإلا فالسوط .

**بهلول** : الحقيقة كالكلب يضرب بالسوط ويطرد إلى الخارج ليذهب إلى مقرّ الكلاب بينما حضرة الكلبة برائحتها النتنة يسمح لها بالبقاء في الداخل للتدفئة قرب النار .

**لير** : يا له من ألم مرّ !

**بهلول** : أتريد أن أعلمك حكمة تقولها يا سيدي؟

**لير** : افعل .

**بهلول** : تأمل يا عمي .

لتُظهرنّ أكثر مما تملكنْ
وَلتلفظنْ أقل مما تعرفن
ولتقرضن أقل مما تملكن
ولتركبن أكثر مما تسيرن
لا تؤمنن بكل ما قد تسمعن
ولا تقامر مرة واحدة بكل ما قد تربحن
لا تقرب الخمر ولا تَزْنِ ولا
تعش إلا في عقر دارِكَ
يكن لك

أكثر من عشرين شيئاً يا فتى.
في كل عقدين لك .

كنت : هذا لا شيء يا بهلول

بهلول : إذن فهو كمحام لم يدفع له الأجر. أنت تدفع لي شيئاً فيه . أليس باستطاعتك أن تنتفع من لا شيء يا عمي ؟

لير : طبعاً لا يا غلام. لا شيء يمكن أن يحصل من لا شيء .

بهلول : ( إلى كنت) أرجوك أن تخبره ان هذا هو حصيلة إيراده من مملكته. فهو لا يصدق مجرد بهلول .

لير : يا لك من بهلول مر!

بهلول : أتدري ما الفرق بين بهلول مرّ وبهلول عذب يا ولدي؟

لير : لا يا صبي. علمني .

بهلول :إن الذي قد نصحك أن تمنح البنتين ملكك دعه يقوم بجانبي تعالَ مثل دوره معي
عندها يتضح لك الفارق بين العذب والمر. فههنا البهلول ذو الثوب المزركش المرقّع والآخر المر تراه واقفاً معي .

لير : أتدعوني بهلولاً يا ولد؟

بهلول : لقد أعطيت للآخرين كل ألقابك الأخرى. وهذا اللقب كنت تحمله عندما ولدت .

كنت : إن هذا الرجل يا سيدي لا يمثّل البهلول وحده .

بهلول : لا . فالنبلاء والرجال العظماء يحولون دون ذلك .

ولو استطعت أن احتكره وحدي لطالبوا لأنفسهم بنصيب فيه. بل السيدات أنفسهن أيضاً ما كن يأذنّ لي بأن أكون وحدي البهلول الأحمق، وإنما كن يتخاطفنه. أعطني بيضة يا عمي أعطك تاجين .

كنت : وأي تاجين يكونان؟

بهلول : بعد أن أكسر البيضة فأقسمها شطرين وآكل ما تحتويه يبقى لك من قشرها تاجان. وأنت عندما قسمت تاجك نصفين وأعطيت كليهما للغير إنما حملت حمارك على ظهرك في الوحل. لم يكن في تاج رأسك الأصلع ذرة من الذكاء حين تخليت عن تاجك الذهبي. إن كنتُ في قولي هذا اتخذت حديث بهلول أحمق فليُجلد أولُ من يعي صدق ما أقوله .

( يغني)

ما كانت البهاليل منبوذة كما هي الآنا
فالعقلاء قد غدوا بلهاء ومجّانا
لا يعلمون كيف يلبسون عقلهم آنا
وهم يقلدون القرود في سلوكهم آنا

لير : منذ متى أصبحت تزخر بالأغاني هكذا يا غلام؟

بهلول : منذ جعلت من كلتا ابنتيك أماً لك فحينما منحتهمـا العصا وخلعت عنك سراويلك مضتا تبكيان من البهجة وغنّيتُ من كمدي المفرطِ لأن مليكاً كشخصك يلعب مع الصبية ويندسّ في زمرة البهاليل والهُبْل .

أرجوك يا عمي أن تخصص لي مدرّساً ليعلّم بهلولـك الكـذب. أود تعلم الكذب .

لير : إن كذبت يا هذا أمرنا بجلدك .

بهلول : لقد احترت في وجه النسب بينك وبين ابنتيك. هما تأمران بجلدي لأني صادق وأنت تريد أن تأمر بجلدي لقولي الكذب. وأحياناً يؤمر بجلدي لعدم قولي أي شيء على الإطلاق. ليتني كنت شيئاً آخر غير بهلول. ومع ذلك فلا أريد أبداً أن أكون أنت يا عمي. لقد قسمت عقلك قسمين

ولم يبق لك شيء في الوسط. ها هو ذا أحد القسمين .

( تدخل جونريال)

لير : ماذا في الأمر يا ابنتي؟ لم تقطبين جبينك هكذا؟ يبدو وجهك متجهماً أكثر من اللازم في الأيام الأخيرة .

بهلول : كنتَ بارعاً حقاً حين لم تكن مهتماً بتجهم وجهها. فأنت الآن مجرد صفر على الشمال. حتى أنا أفضل منك لأني بهلول. أما أنت فلست شيئاً. (إلى جونريال) طيب. سأصمت هكـذا يأمرني وجهك أن أفعل وإن لم تقولي شيئاً .

اصمت. اصمت يا حسره
من لا يحتفظ لنفسه بالكِسْره
ولا يأبه لِشيء بالمره
لا ريب ستعوزه الكِسره
هذا قشرة بازلاء لا غير ( مشيراً إلى لير)

جونريال : سيدي. هذا البهلول ليس هو فقط المباح له كل شيء بل وغيره من رجال حاشيتك عديمي الأدب يتنابذون ويتشاجرون في كل وقت، وينفجرون في ضوضاء وعراك وقتال لا يطاق. كنت أعتقد أنك بلا شك، ستصلح الأمر إن اطلعتك على حقيقته

ولكني الآن بعد ما رأيت من حديثك وأعمالك أخيراً وبعد فوات الأوان أخشى أن تكون تشجعهم ليسلكوا هذا المسلك بموافقتك وتحريضك. فإذا كان الأمر كذلك ولن يسلم هذا السلوك المعيب من التأنيب فلا بد من إصلاح الأمر باتخاذ إجراءات يحدوني إليها حرصي على مصلحة البلاد، إجراءات قد يؤدي تنفيذها إلى جرح أحاسيسك، ولكن من يراها على حقيقتها فإنه لا يعتبرها سلوكاً معيناً من ناحيتي، فهي سياسة حكيمة فرضتها الضرورة عليّ .

**بهلول** : إذ تعلم يا عمي
أخذ العصفور حينا
يُطعم الوقواق حتّى
قضم الوقواق رأسَه
وهو ما زال صغيرا .

وهكذا ذوت الشمعة، وأمسينا في الظلام الحالك

**لير** : أأنت بنتنا؟

**جونريال** : عهدتك حكيماً قديراً تخلى عن النزوات التي أخرجتك في الأيام الأخيرة ،عن طبيعتك السويّة .

بهلول : ألا يعي حمار متى تجرّ العربةُ الحصان؟
إيه يا قارورة إني أعشقك .

لير : أيوجد هنا من يعرفني؟ إنني لست لير.
أهكذا يسير لير أهكذا يتكلم؟ أين عيناه؟
إما أن عقله أخذ يضعف وإما أن الخمول
قد أخذ يدبّ في وعيه، . أصاح أنا؟ لا
من الذي يستطيع أن ينبئني من أنا؟

بهلول : أنت ظلّ لير ؟

لير : أود أن أعرف ذلك . هناك دلائل الإدراك
والسيطرة تجعلني أعتقد خطأ أن لي
بنات .

بهلول : بنات يردن أن يجعلن منك والداً مطيعاً .

لير : ما اسمك أيتها السيدة الجميلة؟

جونريال : هذه الدهشة المصطنعة يا سيدي هي من
قبيل ألاعيبك الجديدة الأخرى. إني
أرجوك أن تحسن إدراك مأربي فكما أنت
شيخ وقور ينبغي أن تكون عاقلاً. إنك
تحتفظ هنا بمائة فارس وخادم رجال
وقحون متهتكون معربدون، أصابت
عدواهم قصرنا حتى أصبح شبيهاً بخان
صاحب ورواده وفجورهم وانهماكهم في
الملذّات أشبه بخمارة أو بدار دعارة منه

بقصر شريف. إن الحياء يدفعنا إلى إصلاح الأمر حالاً. لذا أرجوك وإن لم تمتثل لرجائي فقد أخذتُ ما أنا أرجوه قسراً وعنوة، أن تقلل من عدد حاشيتك وأن تجعل البقية الذين يقومون بخدمتك أشخاصاً يناسبونك سناً ويعرفون قدر أنفسهم .

**لير** : ليحلّ الظلام والشياطين أسرجوا جيادي ونادوا حاشيتي . يا بنت الحرام يا فاسدة ، سأعفيك من مضايقتي . ولكن لا تزال لديّ بنت أخرى .

**جونريل** : إنك تضرب رجالي وحثالتك الصاخبة يأمرون وينهون من هم في مرتبة أسيادهم .

( يدخل أولباني )

**لير** : ويل لمن يندم بعد فوات الأوان أراك قد أتيت يا سيدي . أهذه إرادتك ؟ تكلم يا سيدي .

جهزوا خيلي . أيها العقوق يا شيطاناً قلبه من رخام . إنك لتبدو أبشع من وحش البحر حين تظهر في صورة ولد ممن ولدنا .

**أولباني** : أرجوك يا سيدي أن تتحلى بالصبر .

ليّر : ( إلى جونريل ) أيتها الحدأة الكريهة إنك كاذبة إن حاشيتي تتألف من خيرة الرجال وأشرفهم ، ويدركـون دقائق السلوك الحسن ، ويحرصون على أن يبقوا جديرين بشرفهم وسمعتهم الطيبة في كل شأن أيها العيب القليل ما أبشعك حين ظهرت في شخص كورديليا ، كنت لي كأداة التعذيب ، فانتزعت هيكل طبيعتي من مكانه لتزيل من قلبي كل حب ولتضيف مرارة إلى مرارتي . آه يا لير ، يا لير يا لير اقرع هذا الباب الذي أذن بالولوج للحمق ( يضرب رأسه ) . ولعزيز رشدك بالخروج . هيا هيا . يا رجالي .

أولباني : مولاي إني بريء في هذا الموضوع ، لا أعرف ما الذي سبّب لك هذا الانزعاج .

لير : ربما يا سيدي . أيتها الطبيعة أنصتي . أنصتي لي . أيتها الإلهة العزيزة أنصتي لي : إن كنت تنوين جعل ذرية لهذه المخلوقة فدعي هذه النية . انقلي العقم إلى رحمها ! أصيبي أعضاء التناسل فيها بالجفاف فلا يلد من جسدها الدنيء مولود تعتز به . وإذا كان لا بد لها أن تنجب فليكن ابن الحقد وحده حتى يعيش فيكون

عذاباً لها . عنيداً خاوياً من العاطفة ليسم جبينها الشاب بالغضون والتجاعيد ويحفر في وجنتيها الأخاديد بدمعها السيال ، ليضحك ويهزأ مما تشكو من متاعب الأمومة وأعبائها ، فربما أحست حينئذٍ بأن الألم الذي يسببه ولد عاق أحدّ من ناب الحية . هيّا بنا .

( يخرج )

**أولباني** : بحق الآلهة التي نعبدها . ما سبب هذا ؟ .

**جونريل** : لا تزعج نفسك بمعرفة المزيد عن ذلك الموضوع دعه يفصح عن مزاجه كما يتيح له خرف الشيخوخة .

( يعود لير )

**لير** : ماذا ؟ خمسون من أتباعي بضربة واحدة في خلال أسبوعين ؟ .

**أولباني** : ما الأمر يا سيدي ؟ .

**لير** : سأخبرك ( إلى جونريل ) أقسم بالحياة والموت ! إني خجل لأنك نجحت في زعزعة رجولتي هكذا ، وأنك تستحقين هذه الدموع الحارة التي تهطل من عيني غصباً عني تستحقينها لتنزل العواصف والضباب عليك ! ولتنزل عليك لعنة والد

بجراحها التي يصعب تخفيف أوجاعها فتخترق كل حواسك . وأنتما يا عينيّ الحمقاوين الطاعنتين في السن إن ذرفتما الدموع لهذا السبب ثانية اقتلعتكما بيدي ورميتكما وبما تفقدان من الماء على الأرض لتبللا التراب . هل وصل إلى هذا الحد؟ آه فليكن إذن . إن لي ابنة أخرى ، وهي ، بلا ريب ، كريمة ومواسية . وحالما تدري بما صنعت ستسلخ بأظافرها جلد وجهك الذي هو وجه الذئب . وستجدين أنني سأسترد ذلك المظهر الذي تعتقدين أنني خلعته عني إلى الأبد .

( يخرج لير وكنت وأتباع )

**جونريل** : أرأيت بعينيك ؟ .

**أولباني** : لم أستطع رغم حبي العميق لك يا جونريل أن أتحيز ! .

**جونريل** : كفى أرجوك . أوزولد ؟ أين أنت ؟ ( إلى بهلول ) أنت يا حضرة . يا من هو وغد أكثر منه بهلولاً . اذهب والحق بسيدك .

**بهلول** : عمّي لير ! عمي لير ! انتظر خذ معك البهلول حين يصطاد المرء ثعلبه

عليه أن يأخذها للمجزرة
تصحبها ذي البنت
إن تستطع قبعتي أن تبتاع حبلاً .
وهكذا البهلول يجيء وراءكم فعلاً .
( يخرج )

جونريل : إن من نصح هذا الرجلِ قد أحسن نصحه . مائة فارس : طبعاً من السياسة والحذر أن يكون له مائة فارس مسلح مستعدون ليدافعوا عن خرفه وشيخوخته لمجرد حلم يحلمه أو إشاعة أو وهم أو شكوى أو غضب ، فيعرضوا حياتنا للخطر ، أوزولد أوزولد ! أين أنت يا أوزولد ؟ .

أولباني : ربما تبالغين في الفزع .

جونريل : هذا أفضل من المبالغة في الثقة . ومن الخير إزالة الضرر الذي أخافه ، من العيش في خوف دائم . إني أعرف قلبه لقد كتبت إلى شقيقتي بكل ما نطق به . فإن هي رضيت أن تحتمله مع فرسانه المائة بعد أن بينت لها عدم صلاحه .
( يعود أوزولد )
أي أوزولد . هل كتبت الرسالة إلى شقيقتي .

أوزولد : نعم يا مولاتي .

جونريل : خذ معك بعض الرجال وأسرعوا بالجياد أخبرها ، تفصيلاً ، عن مخاوفي الشخصية وأضف إلى ذلك من عندك من الأسباب ما يعضدني . هيا اذهب وارجع بسرعة .

( يذهب أوزولد )

لا ، لا يا مولاي . اسمح لي . إن رهافتك ووهن مسلكك هذا ـ وإن كنت لا أدينك عليه ـ سيجعل الناس يتهمونك بعدم الفطنة أكثر مما يجعلهم يقرظونك لسماحتك الضارة هذه .

أولباني : لا أدري إلى أي مدى تستطيع أن تنفذ بصيرتك ولكن المرء يحاول الإصلاح أحياناً فيفسد الصالح فعلاً .

جونريل : لا ، أبداً .

أولباني : على أية حال لنر ما تتكشف عنه الأحداث .

( يخرجان )

# المشهد الخامس

(فناء أمام نفس القصر)

(يدخل لير وكنت وبهلول)

**لير** : اذهب أنت إلى غلوستر بهذه الخطابات لا تخبر ابنتي بكل ما تعلم واكتف بالرد على اسئلتها بعد قراءتها هذه الرسالة. إن لم تسرع ستجدني هناك قبلك.

**كنت** : لن يغمض لي جفن يا مولاي حتى أسلم رسالتك.

(يخرج)

**بهلول** : لو كان دماغ المرء في قدمه لكان مهدداً بالانتفاخ والتفسُّخ؟

**لير** : صحيح يا غلام.

**بهلول** : فلنبتهج إذن، لأن دماغك لن يحتاج إلى انتعال الخفّ أبداً.

**لير** : ها، ها، ها، .

**بهلول** : ستجد أن ابنتك الأخرى ستحسن معاملتك. فهما تتشابهان كما تشبه التفاحة

أختها، إلا أنني أرى ما أرى .

ليرِ : وماذا ترى يا غلام؟

بهلول : ستكون طعمتهما متشابهة تماماً مثلما يتشابه طعم التفاحتين. أتتمكن أن تخبرني لِمَ كان أنف الإنسان وسط وجهه؟

لير : كلا.

بهلول : أنا أخبرك: لتكون له عين في كل جهة من الأنف فما لا يقدر أن يشمه يستطيع أن يشاهده .

لير : لقد ظلمتها ـ

بهلول : أتعلم كيف يصنع المحار صدفه .

لير : كلا.

بهلول : ولا أنا. ولكنني أعلم لماذا كان للحلزون قوقعة .

لير : لماذا؟

بهلول : ليضع رأسه فيها، لا ليعطيها لبناته ويبقى قرناه عاريان .

لير : سأنسى طبيعتي. أنا الأب العطوف. هل جيادي جاهزة؟

بهلول : لقد ذهب حميرك لتجهيزها. فالسبب لي علم وجود سوى سبعة كواكب سبب وجيه؟

لير : هل لأنها ليست ثمانية؟

بهلول : بالضبط. تستطيع أن تكون بهلولاً رائعاً .

لير : تسترجعها بالقوة! أي عقوق وحشي هذا!

بهلول : لو كنت بهلولي يا عمي لأمرت بضربك لأنك حرمت قبل الأوان .

لير : وكيف كان ذلك؟

بهلول : كان يجب أن تعقل قبل أن تهرم .

لير : أتوسل إليك أيتها السماء الرحيمة، أتوسل إليك ألا تدفعيني إلى الجنون .

لا تدفعيني إلى الجنون. دعيني احتفظ بعقلي .
لا أريد أن يصيبني الجنون.

(يدخل أحد الحاشية)

هيه! هل الجياد جاهزة ؟

أحد الحاشية : جاهزة يا مولاي .

لير : تعالَ يا غلام .

بهلول : إن تلك العذراء التي تبتسم لذهابي لن تطل عذراء طويلاً إلا إذا قُصّرت أشياء .

# الفصل الثاني

## المشهد الأول

(فناء داخل قلعة إيرل غلوستر)

(يدخل إدموند وكوران)

**إدموند** : السلام عليك يا كوران .

**إدموند** : وعليك السلام يا سيدي . كنت مع والدك لأخبره بأن دوق كورنوول وزوجته الدوقة ريغان سينزِلان ضيفين عليه هذه الليلة .

**إدموند** : وما سرّ ذلك؟

**كوران** : لست أدري . أظنك سمعت ما يتداوله الناس من الأنباء . أعني ما يتهامسون به فإنها لا تزال حتى الآن مجرد أسرار تداعب الآذان .

**إدموند** : لا لم أسمع شيئاً . أرجوك أن تخبرني .

**كوران** : ألم تسمع باحتمال قرب نشوب الحرب بين دوق كورنوول ودوق أولباني ؟

**إدموند** : كلا . على الإطلاق .

**كروان** : ربما تسمع بذلك عما قريب . وداعاً . يا سيدي .

(يخرج)

**إدموند** : الدوق هنا الليلة! عظيم . عظيم جداً

سأجد في ذلك ما ينفعني في خطتي. إن والدي عيّن حرساً لاعتقال شقيقي وأمامي عملية دقيقة لا بد أن أنفذها ببراعة. وعسى أن يكون حليفي الحظ والسرعة. شقيقي. مجرد كلمة. شقيقي. انزل يا شقيقي.

(يدخل إدعار)

إن والدي يتربص بك. اهرب من هذا المكان يا شقيقي. لقد اكتشف مخبأك. اهرب واستغل فرصة ظلام الليل. ألم يسبق لك أن انتقدت دوق كورنوول؟ إنه قادم في الليل مسرعاً ومعه ريغان. ألم تقل شيئاً ضده في الخلاف الحاصل بيه وبين دوق أولباني؟ فكّر جيداً.

**إدغار** : يقيناً لا. ولو كلمة واحدة.

**إدموند** : إني أسمع والدي قادماً. اعذرني فمن الحكمة أن أستل حسامي عليك. استل حسامك أنت أيضاً وتظاهر بالدفاع عن نفسك. الآن حاول أن تبدو جاداً في دفاعك. (بصوت عالٍ) استسلم! وامثل بين يدي والدي. هاتوا الضوء يا ناس. اهرب يا شقيقي. المشاعل! هاتوا المشاعل! مع السلامة

(يخرج إدغار).

سأضع قليلاً من الدم على بدني كي يعتقد الناس أني أقاتل ببسالة ( يخرج ذراعه) لقد رأيت الرجال أثناء لهوهم يجرحون أنفسهم أكثر من ذلك وهم سكارى. والدي والدي! قف! قف! النجدة! ألا من مغيث ؟

( يدخل غلوستر وخدم يحملون مشاعل)

غلوستر : إيه. يا إدموند. أين الوغد؟

إدموند : كان واقفاً هنا في الظلام شاهراً حسامه يردد تعويذات شريرة ويدعو القمر أن يحسن طالعه ويكون حليفه في نجاح خطته .

غلوستر : أين الوغد يا إدموند؟

إدموند : فرّ من هنا يا سيدي حين عجز عن. .

غلوستر : اذهبوا أنتم خلفه. طاردوه. ( يخرج بعض الخدم) عجز عن ماذا؟ .

إدموند : عن تحريضي على قتلك. قلت له إن الآلهة تنتقم من قاتل والده فتصب عليه رعدها لتقصفه، تحدثت عن تلك الروابط الوثيقة التي تربط الولد بوالده. وأخيراً يا سيدي حينما أدرك مقدار معاندتي لهدفه الشاذ هجم مباشرة عليّ، وأنا غير مستعد

للدفاع عن نفسي، وبطعنة قاصمة من حسامه المسلول جرح ذراعي ولكنه سريعاً ما عرف مقدار شجاعتي التي استثارها الخطر واستبسالي في القتال لعدالة قضيتي، أو ربما خاف على نفسه من الضوضاء التي أحدثتها فولّى هارباً فجأة.

غلوستر : فليهرب إلى أقصى الأرض. فلن يبقى في هذا البلد دون القبض عليه وعندما أجده سأقتله. إن سيدي الدوق النبيل، مولاي الشريف وسندي الأول، آت الليلة، وبتفويض منه أعلن أن من يجده ويأتي به إلى خشبة الإعدام ينال ثناءنا ومن يتستر عليه يكون الموت جزاءه.

إدموند : عندما حاولت أن أمنعه وجدته مصمماً على فعلته فهددته بأقسى الكلمات بأن أكشف أمره، ولكنه أجابني يا ابن الزنا المعدم! أتعتقد أنه إذا شهدت ضدك سيصدقك أي شخص مهما وثق بك واعتبرك فاضلاً جديراً؟ وحتى إن قدرت أن تقدم لهم (اعترافاً) بخطي فسأنسب كل شيء إليك: إلى تحريضك وتآمرك وخيانتك. لا ريب أنك تعتقد أن الناس مغفلون إن حسبتهم لن يدركوا أن المنافع

الكثيرة التي تجنيها من موتي هي أكبر حافز وأقوى دافع لك لكي تطلبه .

**غلوستر** : إنه لشقي ، قاسٍ ، شاذ! أقال انه سينكر رسالته؟ لا إنه ليس بولدي من صلبي ( تسمع أبواق بالداخل) صمتاً. هذه أبواق الدوق. لا أعلم لماذا أتى يزورني. سأسدّ عليه مسالك الفرار فلن يستطيع أن يخلص بجلده. لا بد أن يأذن لي الدوق بذلك. وعلاوة على ذلك سأرسل صورته إلى جميع أرجاء المملكة حتى يتمكن الناس أن يتعرفوا عليه . أما أنت يا ولدي الشرعي البار المخلص فسأقوم بما يلزم لكي أورثك أملاكي .

( يدخل كورنوول وريغان وأتباعهم)

**كورنوول** : كيف حالك يا صديقي النبيل؟ لقد سمعت منذ لحظات عند وصولي ، أخباراً عجيبة

**ريغان** : إن كانت هذه الأخبار صحيحة فالمذنب يستحق القصاص. كيف أنت يا سيدي .

**غلوستر** : سيدتي إن قلبي العجوز قد انفطر! انفطر!

**ريغان** : أصحيح أن فَلْيُون والدي حاول اغتيالك ؟ ولدك إدغار الذي سمّاه والدي؟

غلوستر : آه يا سيدتي! إن الحياء يحدوني إلى إخفاء الحقيقة.

ريغان : ألم يكن يصادق أولئك الفرسان المشاغبين الذين كانوا يخدمون والدي؟

غلوستر : لا أعلم يا سيدتي. فظيع! فظيع!

إدموند : نعم يا سيدتي. إنه كان من تلك الجماعة.

ريغان : لا عجب إذن إن كان ينقصه الإخلاص. فهم الذين أشاروا عليه بقتل والده العجوز لكي يتمكنوا من أن يتصرفوا ويبذّروا في دخله. لقد سمعت هذا المساء فقط تفاصيل أمرهم من شقيقتي وقد حذرتني منهم فقررت أن أتغيب إن شاؤوا البقاء في قصري.

كورنوول : وأنا أيضاً أؤكد لك يا ريغان. إدموند، لقد سمعت أنك أسديت إلى والدك خدمة جديرة بولد مخلص بار.

إدموند : لم أعمل ما يزيد عن الواجب يا سيدي.

غلوستر : إنه فضح مكيدته. وأصيب بالجرح الذي تشاهده وهو يحاول الإمساك به.

كورنوول : أهو ملاحق الآن؟

غلوستر : نعم يا سيدي الكريم .

كورنوول : إن قبض عليه لا أحد سوف يخاف أن يصيبه أذى منه بعد الآن. اعتمد عليّ وافعل ما يحلو لك. أما أنت يا إدموند، إن طاعتك ترفع من قدرك في نظرنا هذه اللحظة بحيث قررنا أن تكون خادمنا فنحـن بحاجة إلى أفراد يتميزون بالولاء والطاعة. وأنت أول من اخترنا منهم .

إدموند : سأخدمك يا سيدي بصدق مهما تكن الأحوال .

غلوستر : أشكرك يا مولاي نيابة عنه .

كورنوول : : أنت لا تدري لماذا أتينا . لزيارتك .

ريغان : هكذا بدون موعد مسبق مخترقين حجب الظلام. إن السبب يا غلوستر النبيل هو أمور مهمة وطارئة احتجنا إلى استشارتك فيها. لقد كتب لنا والدنا كما كتبت لنا شقيقتنا عن خلافات وقعت بينهما ورأيت من الأنسب الرد على رسائلهم ونحن متغيبون عن قصرنا. والرسل ينتظرون الأمر بالذهاب. يا صديقنا الوفي القديم، تـأسَّ عما حدث وأسدِ لنا نصيحتك الغالية التي نحتاجها في مسألتنا هذه التي

هي بحاجة لحل سريع وعاجل .

أنا في خدمتكما يا مولاتي. أهلاً وسهلاً بسموكما.

( صوت أبواق - يخرجون)

## المشهد الثاني

( أمام قلعة غلوستر)

( يدخل كنت وأوزولد كل من باب)

**أوزولد** : صباح الخير أيها الصديق. هل أنت من خدم هذا البيت؟

**كنت** : نعم .

**أوزولد** : أين نترك جيادنا؟

**كنت** : في الوحل .

**أوزولد** : أرجوك أن تخبرني بحق محبتك .

**كنت** : أنا لا أحبك .

**أوزولد** : إذن لـن أهتم بك .

**كنت** : لو استطعت لجعلتك تنتبه إلي .

**أوزولد** : لماذا تعاملني بسوء هكذا. أنا لا أعرفك .

**كنت** : ولكن أنا أعلم من أنت أيها الغلام؟

**أوزولد** : أتعرفني؟

**كنت** : نعم. عبد حقير آكل فضلات. عبد سافل

مغرور مستعط «حقير» خادم ليس عنده أكثر من ثلاث أثواب في السنة. وثروته لا تزيد على مائة جنيه، لا يرتدي غير جوارب الصوف الوسخة . سافل جبان يحتمي بالقانون . ابن عاهرة، دائم النظر إلى المرآة، لا يتورّع عن ارتكاب المساوىء في خدمة سيدة، لا يملك سوى حقيبة واحدة. امـرؤ يرحب بأن يكون قوّاداً لسيدة ولستَ أكثر من شيء مؤلف من عبد وشحـاذ وجبان وقواد وابن كلبة هجينة ووريثها. وسأضربك حتى تصرخ بالنباح إن أنكرت حرفاً واحداً من تلك المسميات التي دعوتك بها .

**أوزولد** : من تكون أيها المتوحش لتشتم وتهين رجلاً لا تعرف من يكون وهو لا يعرفك

**كنت** : أنت غلام بلا حياء تنكر معرفتك بي ألم أرمك أرضاً وأضربك أمام الملك منذ يومين؟ اشهر سيفك وقاتل أيها النذل فالوقت ليل والقمر منير . لأجعلن جثتك تسيح في ضوء القمر . ( شاهراً سيفه ) أشهر سيفك يا بن العاهرة يا سافل يا جليس الحلاقين .

**أوزولد** : ابتعد عني لا شيء يربطني بك .

كنت : اسحب سيفك يا وغد. أنت تأتي هنا بخطابات ضد الملك وتؤازر عروسة « الغرور » ضد والدها. سيفك يا صعلوك وإلا قطعت ساقيك. اشهر سيفك يا نذل. هيا .

أوزولد : النجدة يا ناس. جريمة قتل!! النجدة!

كنت : قاتل يا عبد. اصمد ولا تفرّ. يا سافل. اضرب أيها العبد المتأنق .

أوزولد : النجدة يا ناس. سيقتلني. سيقتلني!

(يدخل إدموند وحسامه مسلول)

إدموند : إيه؟ عم تتشاجران؟ افترقا .

كنت : عنك أيها الغلام؟ من فضلك. تعالَ هنا ودعني أعلمك القتال. تعالَ أيها الصبي .

(يدخل كورنوول وريغان وغلوستر وخدم)

غلوستر : أسلحة وسيوف. ماذا يجري هنا؟

كورنوول : توقفا عن القتال الآن وإلا كان جزاؤكما الموت . من يعد إلى الضرب يمت. ماذا حدث؟

ريغان : إنهما موفدا شقيقتنا والملك .

كورنوول : وما سر النزاع بينكما؟ تكلما .

أوزولد : إني ألهث يا مولاي .

كنت : لا عجب، من فرط استبسالك! أيها النذل الجبان إن الطبيعة تبرأت منك . ما صنعك إلا خياط .

كورنوول : إنك لرجل غريب! كيف يصنع الخياط إنساناً ؟

كنت : صنعه خياط يا سيدي. فليس لمثال أو رسام حتى وإن مضى عليه سنتان بحرفته أن يصنعه هكذا سيئاً .

كورنوول : قل، كيف نشأ النزاع بينكما؟

أوزولد : مولاي، هذا الحقير العجوز الذي لم أشأ أن أقتله شفقة بلحيته البيضاء . .

كنت: : يا بن العاهرة - يا صفر، يا حرفاً لا رجاء منه. إن أذنت لي يا مولاي سحقت هذا النذل الطليق السراح، بقدمي ولطخت به حيطان دورات المياه . رأفة بلحيتي البيضاء يا هزاز الذيل؟

كورنوول : اصمت يا هذا. ألا تعرف ما هو الاحترام أيها النذل المتوحش؟

كنت : نعم يا سيدي. لكن الحنق له أحكامه .

كورنوول : ولماذا أنت حانق ؟

كنت : لأن عبداً رقيقاً وغداً وكاذباً يحمل سيفاً الأوغاد أمثاله لا تبرح الابتسامة شفاههم،

هم كالجرذان غالباً ما يقرضون أقوى
الروابط المقدسة التي يتعذر فكها. ولا
يلبثون أن يفصموها. يمدحون أسيادهم
فيما يثير في نفوسهم مشاعر وانفعالات،
فهم لهم كالزيت للنار حيناً. وحين تبرد
أحاسيس أسيادهم يصيرون كالثلج.
ينكرون ويثبتون ويوجهون مناقيرهم في
كل جهة، حسبما تتجه رياح أسيادهم
وكالكلاب لا يعرفون غير اتباع أسيادهم.
(إلى أوزولد) أصاب الوباء وجهك
المصروع! هل تبتسم لحديثي كما لو
كنت بهلولاً.؟ يا أوزة، لو وجدتك على
سهل ساروم لسقتك وأنت تنقنق إلى
منزلك في كاميلوت!

كورنوول : أفقدت عقلك أيها الشيخ؟

غلوستر : كيف نشب الخلاف بينكما؟ تكلم.

كنت : ليس هناك ضدان يمقت أحدهما الآخر
مثلي ومثل ذلك السافل.

كورنوول : ولماذا تدعوه سافلاً؟ ما ذنبه؟

كنت : شكله لا يروق لي.

كورنوول : ربما ليس أكثر من شكلي أو شكله أو
شكلها.

كنت : سيدي. إن واجبي أن أكون صريحاً. إنني لم أرَ في حياتي وجهاً كالذي فوق كتفي هذا الرجل بالرغم مما رأيت من وجوه في أيامي.

كورنوول : هذا رجل امتُدح يوماً لصراحته فراح يتصنع هذا الأسلوب الجلف الوقح، ويفرض على نفسه طريقة في الحديث هي ضد طبيعته: إنه لا يقوى على التملق والرياء لأنه صادق وصريح يقول لسانه ما يدور في ذهنه ولا بد له أن يقول الحق فيتقبل الناس قوله. وإلا فإنهم يعفرون له هذه الصراحة. إنني أعرف أمثال هذا السافل فهم يتسترون وراء هذه الصراحة فيخفون كثيراً من المكر وسوء النية. ينيف عما لدى عشرين منافقاً وصولياً يبالغ بمراعاة أصول اللياقة والمجاملة.

كنت : مولاي أقول صادقاً ووفياً للحقيقة إن سمح لي شخصكم العظيم الذي تشبه أفعاله أكاليل النار المتألقة على جبهة فيبوس إلٰه الشمس الناصعة.

كورنوول : وماذا تقصد بهذا الكلام؟

كنت : أن أخفف من لهجتي التي بالغت في انتقادها. اعلم يا سيدي أنني لست متملقاً

والذي خدعك بلهجته المجردة هو سافل
أما أنا فلست كذلك وإن كان التزلف هو
السبيل إلى نيل رضاك .

كورنوول : فيم أهنته؟

أوزولد : لم أهنه في شيء . لقد شاء الملك، مولاه، أن يصفعني بناء على سوء تأويل من عنده، فإذا به يؤازر الملك ويتملق غضبه عليّ فيعرقلني من الخلف ويوقعني على الأرض . وأخذ يكيل لي الإهانات والسباب شامتاً فيّ وأنا مرمي على الأرض ويظهر بمظهر المغوار العظيم مما جعله يحظى بمدح الملك له على ضربه شخصاً لم يشأ الدفاع عن نفسه. وفي نشوة ظفره البطولي ذلك تهجم عليّ هنا للمرة الثانية .

كنت : إن المغوار آجاكسي نفسه مجرد أبله في نظر أمثال هذا السافل الرعديد جميعهم .

كورنوول : هاتوا الدهَق. سنلقنك أمثولة أيها السافل المتوحش . الهرم، أيها المتبجح العتيق!

كنت : لقد تخطيت سن التعلم يا سيدي لا تحضروا دهقكم لعقابي. أنا أخدم الملك وهو أوفدني إليكم لكي أؤدي خدمة له،

إنكم حين تضعون موفده في الدهق فهذا تهور منكم وإهانة شنيعة تلحقونها بشخص مولاي وبجلالته.

كورنوول : جيئوا بالدهق. قسماً بحياتي وشرفي ليسجنن في الدهق إلى وقت الظهر.

ريغان : حتى الظهر؟ لا بل إلى وقت الليل يا مولاي بل الليل بطوله أيضاً.

كنت : يا سيدتي لو كنتُ كلب والدك لما عاملتني هذه المعاملة.

ريغان : لأنك من خدمه السفلة أعاملك هكذا.

كورنوول : هذا شخص من ذات صنف أولئك الذين تحدثت شقيقتنا عنهم. هيا. احضروا الدهق (يحضر الدهق).

غلوستر : أتوسل إلى سموكما ألا تفعلا ذلك. حقاً إن جريمته كبيرة ومولاه الملك الفاضل سيحاسبه عليها. لكن القصاص الدنيء الذي تفكران أن تعاقباه به لا يعاقب به سوى سفلة الناس وذلك جزاء على جرائم دنيئة شائعة كالاختلاس وما شابه، ولا شك أن الملك سيغضب لهذا الحطِّ من كرامته في شخص موفده لما يعرف بسجنه هكذا.

كورنوول : أنا المسؤول عن ذلك .

ريغان : إن غضب شقيقتنا سيكون أشد حين تعرف أن كبير خدمها أهين أثناء تأدية شؤونها. ضع ساقيه في الدهق.

(يوضع كنت في الدهق)

كورنوول : هيا يا سيدي. هيا .

(يخرج الجميع ما عدا غلوستر وكنت).

غلوستر : أنا آسف لك يا صديقي. إنها إرادة الدوق والعالم كله يعلم أن طباعه صعبة وهو لا يقبل أن يقف بدربه شيء. سأتشفع لك .

كنت : أرجوك ألا تفعل ذلك يا سيدي. لقد أتعبني السهر وتعب السفر، سأنام بعض الوقت إن الرجل الطيب لا يسلم من سوء الحظ. تصبح على خير .

غلوستر : الدوق هو المسؤول عن هذا التصرف وسيكون وقعه أليماً .

(يخرج)

كنت : أيها الملك الطيب. إن ما يحدث لك يؤيد بلا شك المثل القائل «ومن لطف السماء إلى حرّ الشمس» .

اقترب أيها المصباح من أرضنا الدنيا حتى أتمكن من قراءة هذه الرسالة في ضوء

أشعتك المُعينة. الشقاء وحده يري المعجزات. أنا أدري أن الرسالة من كورديليا فهي لحسن الحظ قد بلغها ما أنا أقوم به متنكراً هكذا، وفي حالة الفوضى هذه إنما تسعى لأن تجد فرصة لإصلاح ما فسد من الأمور. اغتنما فرصة النوم يا عيني المثقلتين من فرط السهر والتعب فلا تبصرا هذا الملجأ المعيب. وأنت أيها الدهر أمسّيك بالخير. ابتسم لنا ثانياً ودُرْ دورتك.

( ينام )

## المشهد الثالث

( يدخل إدغار)

**إدغار** : لقد سمعتهم ينادون اسمي، ولحسن حظي تمكنت من الاختباء في تجويف شجرة فنجوت ممن يطاردونني. ما من ثغر أمين. وليس من مكان إلا وفيه حراس ورقابة ضاغطة تتحيّن الفرص للإمساك بي. ولا أمل في الحياة إذا تمكنت من الفرار، لقد قررت أن أظهر بمظهر أحط المخلوقات وأفقرها، مظهر من جعل منه الفقر والعوز أقرب إلى الحيوان منه إلى البشر، فأبرزت فيه حقارة الإنسان. سألطخ وجهي بالأوساخ وأستر بخرقة عورتي، وأعقد خصلات شعري في عُقَد وأظهر عارياً متحدّياً بذلك الرياح وظلم السماء. إن لي في الريف مثلاً وسابقة للمتسولين المعتوهين الذين يرتفع زئير أصواتهم وهم يغرزون في سواعدهم، التي فقدت كل إحساس وشعور بالألم، الدبابيس وأسياخ الخشب والمسامير

وعيدان أكاليل الجبل. وبمحياهم الدميم هذا يستعطون من المزارع المتواضعة والقرى الفقيرة المعدمة وحظائر الغنم والطواحين أحياناً بلعناتهم المعتوهة وأحياناً أخرى بتوسلاتهم. سأصبح واحداً من هؤلاء المجاذيب: توما المسكين. في ذلك بعض الرجاء. ولن أكون إدغار بعد الآن.

(يخرج)

## المشهد الرابع

( أمام قلعة غلوستر. كنت محبوس في الدهق )

( يدخل لير وبهلول وسيّد)

لير : غريب أن يغادرا منزلهما على هذا الشكل، ولا يجعلان رسولي يعود إليَّ .

السيد : اعلم أن لا نية لديهما للذهاب .

كنت : سلام عليك يا مولاي النبيل.

لير : ماذا؟ أتلهو بذلك الشيء المهين؟

كنت : لا يا مولاي .

بهلول : هيء هيء. إنه يلبس رباطاً قاسياً في جواربه. الخيل تربط بقياد في رؤوسها والكلاب والدببة في أعناقها، والقردة في خصرها. أما البشر فالقيد في أرجلهم. حين يكون الرجل صعلوكاً متسولاً نشيطاً جداً في رجليه عندئذٍ يرتدي جوارب من الخشب.

لير : من ذا الذي لم يعرف مكانتك . فوضعك هنا؟

كنت : هو وهي كلاهما: صهرك وبنتك .

لير : لا .

كنت : نعم .

لير : أقول لا .

كنت : وأنا أقول نعم .

لير : لا. لا. محال أن يفعلا ذلك .

كنت : ولكنهما فعلاه .

لير : أقسم بالإله جوبتر أنه لا يمكن .

كنت : وأنا أقسم بالإله جونو أنهما فعلاه .

لير : لا يمكن أن يجرآ على ذلك. لا يمكن أن يجرآ أن يريدا أن يسلكا هذا السلوك. إنه لأبشع من القتل أن يعتديا بهذه القساوة وعن قصد على ما يحق له من الاحترام. أخبرني بسرعة كيف حصل أن فرضا عليك ذلك وأنت رسولنا .

كنت : مولاي . كنت في قصرهما أسلمهما رسائل جلالتك وقبل أن أقف من انحناءة الاحترام الواجبة إذا برسول كريه الرائحة يقدم منبهر النفس ويلهث بتحيات سيدته جونريال. وبالرغم من قطعه لمهمتي إلا أنه لمّا سلّم لهما رسائل قرآها في الحال،

وحالما عرفا بمضمونها دَعَو حاشيتهما ولجآ إلى الجياد مباشرة. وأمراني بأن ألحق بهما وأنتظر جوابهما، يظهران البرودة في نظراتهما إليّ.

وهنا قابلت الرسول الآخر الذي أفسد ترحيبهما بهِواستقبالهما لي، وقد اتضح أنه ذات الشخص الذي أظهر لجلالتكم أخيراً وقاحته وقلة حيائه، فثارت ثائرتي وتهورت وشهرت حسامي، عليه فإذا الجبان يملأ البيت بصراخه وصياحه. وقد رأى صهرك وابنتك أنّ هذه الهفوة تستحق الإهانة التي أتحملها هنا.

**بهلول** : الشتاء لم يمضِ بعد ان كان الأوز البري يطير في ذلك الاتجاه.

كل والد لباسه الأسمال
أولاده يصيبهم عمَى العيون
وكل والد حاملٍ أكياس مال
أولاده بلطفهم يتّسمون
الحظ في الدنيا بغي عاهرة
ما رحبت في بيتها المعوزين.

ومع ذلك فستلقى من بناتك كثيراً من الهموم بقدر ما تتمكن أن تعد من المال في سنة كاملة.

ليـر : آه ما أشد التورم الذي يضغط على قلبي .
يا مرض الرَّحم! اهبط إلى أسفل أيها الأسى الصاعد! مكانك إلى أسفل. أين هذه الابنة ؟

كنت : مع إيرل غلوستر يا مولاي هنا بالداخل

ليـر : لا تلحقوا بي. انتظروا هنا .

( يذهب)

السيد : ألم تزد إساءتك عما ذكرته؟

كنت : أبداً. ما السبب في أن الملك لا يرافقه سوى هذا العدد القليل من الرجال؟

بهلول : لو كانوا وضعوك في الدهق لسؤالك هذا لكنت مستحقاً لعقابك .

كنت : ولماذا يا بهلول؟

بهلول : سنبعث بك إلى النمل لتتعلم أن لا عمل في الشتاء . كل من يتبع أنفه تقوده عيناه ما عدا المكفوفين. وليس هناك أنف من بين عشرين أنفاً لا يشتم ذا الرائحة النتنة. ارفع يدك عن دولاب كبير ينحدر إلى أسفل التل وإلا كسرت عنقك حين تتبعها. أمّا إذا رأيت دولاباً كبيراً يدور إلى أعلى، فتعلق به ليرفعك معه. إن أسدى لك حكيم نصيحة خيراً من هذه فردّ إليَّ

نصيحتي. لا أريد أن يعمل بها سوى
الأوغاد لأنها نصيحة بهلول!

: من يؤدي خدمةً لك وهو يبغي نفعَهْ
ليس إلا تابعاً لك ظاهرياً كله
فإذا ما تهطل الأمطار تلقاه تولّى
تاركاً إيّاك في عاصفة الأنواء تبلى
غير أنا أنا باق معك فالبهلول يبقى
بينما يمضي الحكيم
وإذا ما العبد ولى فهو بهلول زنيم
بينما البهلول لا يصبح كالعبد الأثيم

**كنت** : أين تعلمت ذلك يا بهلول؟

**بهلول** : ليس في الدهق، يا بهلول.

(يعود لير ومعه غلوستر).

**لير** : يأبيان محادثتي! عليلان، تعبان من عناء السفر طوال الليل! ما هذه إلاّ أعذار تدل على الثورة والعصيان. أجبني بخير من ذلك.

**غلوستر** : يا مولاي العزيز. أنت تعرف مزاج الدوق الناريّ. وعناده وتشبثه بموقفه.

**لير** : : لينزل به القصاص! ليحل الطاعون والموت والفوضى! ناريّ المزاج؟ أي مزاج؟ غلوستر يا غلوستر. أريد أن

أتكلم إلى دوق كورنوول وزوجته .

**غلوستر** : يا مولاي الكريم، لقد أعلمتهما بذلك .

**لير** : أعلمتهما أتفهمني أيها الرجل؟

**غلوستر** : نعم يا مولاي الكريم .

**لير** : الملك يود أن يكلم كورنوول. الأب العزيز يود أن يحادث ابنته. يأمرها، يعرض عليها خدماته. هل أعلمتهما بذلك؟ أقسم بحياتي ودمي! ناري! الدوق الناري المزاج. قل للدوق السريع التهيج إن . . . كلا ليس الحين. . فربما هو مريض، والمرض يدفع الشخص إلى أن يهمل متوجباته. . حين يكون صحيح الجسم، فنحن لا نكون أنفسنا حين تتعب نفوسنا فنجعلها تعاني كما تعاني الأبدان . سأتمالك نفسي وأحكم بالإدانة على إرداتي التي لم تميز ما هو لائق، بالشخص الصحيح وبالشخص العليل . ( يبصر كنت) ويل سلطاني وملكي! لماذا مجبر هو أن يسجن هنا؟ إن هذه الفعلة لتجعلني اقتنع بأن اختباء الدوق وزوجته هو مكر وخداع ليس إلا. أطلقوا سراح خادمي. اذهب وقل للدوق وزوجته إنني أريد أن أكلمهما ، الآن في الحال.

مُرْهما أن يجيئا ويسمعاني، وإلا قرعتُ الطبول أمام باب حجرتهما ليقضي على النوم كلية .

غلوستر : بودي أن تسوى الأمور بينكم

(يخرج)

لير : يا لقلبي المتورّم . اهدأ .

بهلول : اهتف له يا عميّ كما هتفت الطباخة البلهاء لأفاعي الماء حين وضعتها حية في العجين. لقد ضربت رؤوسها بالعصا وقالت انخمدي أيتها المخلوقات الفاسقة! انخمدي! إن شقيقها هو الذي أراد أن يعطف على حصانه فوضع له السمن في العلف.

(يعود غلوستر ومعه كورنوول وريغان وخدم)

لير : صباح الخير عليكما .

كورنوول : ولك التحية يا مولاي

(يطلق سراح كنت)

ريغان : يسرني أن أراك يا مولاي .

لير : أعتقد أنك صادقة في هذا القول يا ريغان. يجب أن أعتقد ذلك فإنه إن لم تفرحك مشاهدتي نبذت قبر أمك مؤمناً بأن

المدفونة فيه زانية! آه. أراهم قد أطلقوا سراحك! سنبحث أمرك فيما بعد. (يخرج كنت) حبيبتي ريغان. إن شقيقتك لا شيء، لقد غرزت أظفار جحودها في قلبي ينهشني كالصقر. ولا أستطيع وصف ما فعلته أختك ـ لن تصدقي مقدار الخسة والوضاعة، آه يا ريغان!

**ريغان** : أرجوك يا سيدي أن تصبر. وأرجو أن يكون تقصيرك في تقديرها أشد من تقصيرها في أداء واجبها نحوك.

**لير** : وكيف كان ذلك؟

**ريغان** : لا يمكنني أن أتصور أن شقيقتي باستطاعتها أن تقصّر في أدنى واجباتها. وإذا كانت يا سيدي قد جرّبت أن تضع حداً لعربدة أتباعك وحاشيتك فهي إنما فعلت ذلك لأسباب ولأهداف وجيهة تبرّئها من كل لوم.

**لير** : لعناتي عليها!!

**ريغان** : أنت رجل عجوز يا سيدي وحياتك شارفت على نهايتها. لذلك يجب أن ينصحك ويشير عليك من باستطاعته أن يقدّر مكانتك أكثر مما بإمكانك أن تقدرها بنفسك. أرجوك إذن يا سيدي أن ترجع

إلى أختنا وتخبرها أنك مخطىء في حقها .

لير : تودينني أن أطلب منها الغفران؟ أتظنين أنه يليق بأسرتنا أن أقول لها مثلاً « أيتها الابنة العزيزة. إني أعترف بأني رجل عجوز. والشيخوخة لا جدوى منها. هأنذا جاثياً (يركع) أتوسل إليك أن تتكرمي عليّ باللباس والفراش والمأكل . » .

ريغان : كَفَى يا سيدي بالله عليك. توقف عن هذه الحيل المقيتة وارجع إلى أختي .

لير : محال يا ريغان. إنها قررت تخفيض حاشيتي إلى النصف واكفهر وجهها لمشاهدتي. ولطمتني بلسانها فكان له فعل الحية في قلبي. فلتنزل على رأسها الجاحد كل ما تخزنه السماء من أصناف الثأر. وأنت أيها الهواء الملوث بالجراثيم لتصب نسلها الذي لم يولد بعد بالكساح .

كورنوول : يا للعار . !

لير : أيها البرق الخاطف انزل بلهبك في عينيها اللتين ملؤهما الاحتقار وأصبهما بالعمى وأنت أيتها الأبخرة العفنة التي تصعد بها

الشمس القوية من الأحراش شوّهي جمالها حتى تفقد كبرياءها .

ريغان : يا للآلهة المباركة! هكذا ستلعنني أنا أيضاً حين يستبدّ بك حال التهور والغضب .

لير : لا يا ريغان. لن تصيبك لعناتي! أبداً. فسجيتك الرقيقة لن تستسلم للقساوة. إن عينيها قاسيتان تحرقان. أما أنت فعيناك ملؤهما العزاء والسلوى. ليس من سجيتك أن تبخلي عليّ بملذاتي أو أن تنقصي من حاشيتي أو تسلطي علي لسانك أو تضنّي عليّ بالزاد أو تقفلي بابك في النهاية في وجهي. أنت أكثر معرفة بواجبات الطبيعة، لرابطة البنوة ولمظاهر المعاملة الطيبة ولما يوجبه عليك العرفان بالجميل. أنت لم تنسي أن نصف المملكة الذي تملكينه قد نفحتك إياه .

ريغان : سيدي النبيل. لنتكلم في الموضوع الذي طلبتنا من أجله .

لير : من الذي وضع موفدي في الدهق؟

(يسمع صوت بوق)

كورنوول : بوق من هذا؟

ريغان : هذا بوق شقيقتي. أنا أعرفه. هذا يؤكد ما

جاء في رسالتها من أنها ستكون هنا حالاً .

( يدخل أوزولد)

هل حضرت سيدتك؟

لير : إنه عبد تنعكس عظمة سيدته القادمة على أنفة لا يستحقها. اغرب عن وجهي أيها الولد الوضيع .

كورنوول : ماذا تعني يا صاحب الجلالة؟

لير : من الذي أمر بوضع موفدي في الدهق؟ إن أملي كبير يا ريغان في أنك تجهلين هذا الموضوع. من ذا الذي يأتي هنا؟

( تدخل جونريال)

أيتها السموات، إن كنت تحبين الشيوخ، إن كان حكمك الرحيم يحبذ الطاعة، إن كنت ذاتك طاعنة في السن - لتجعلي قضيتي هي قضيتك، وكوني عوناً لي ( إلى جونريال) ألا تستحين من النظر إلى لحيتي هذه؟ وأنت يا ريغان أتصافحينها؟

جونريال : ولِمَ لا يا سيدي؟ أيّ جرم أتته ؟ إن ما يعتبره الطيش والشيخوخة جرماً فهو ليس كذلك.

لير : ألن ينفطر قلبي بعد؟ كيف سجن موفدي في الدهق؟

كورنوول : لقد أمرت أنا بسجنه. فإن عربدته تستحق عقاباً أشد.

لير : أنت؟ أنت الذي سجنته؟

ريغان : أرجوك يا أبي ألا تجهد نفسك. عُدْ مع أختي وأقم معها حتى نهاية الشهر بعد أن تتخلص من نصف حاشيتك، ثم عد إليّ. فأنا بعيدة الآن عن منزلي وليس لديّ من المؤونة والزاد ما تقتضيه ضيافتك.

لير : أرجع معها وأتخلص من نصف حاشيتي؟ لا. من الأفضل أن أهجر كل بيت وأصارع الهواء القارس وأصاحب الذئب والبوم واحتمل غصّة الحاجة. أرجع معها؟ الأسهل عليّ أن أجثو أمام ملك فرنسا الشهواني المتهور الذي اقترن بابنتنا الصغرى بدون مهر، وأتوسل إليه كأحد خدمه، أن يمنّ عليّ بمأوى يكفلني من الذل والهوان. أرجع معها؟ الأهون أن تقنعيني بأن أصبح عبداً ومكارياً لسائسها الكريه هذا (مشيراً إلى أوزولد)

جونريال : كما يحلو لك.

**لير** : آتوسل إليك يا ابنتي ألا تدفعيني لأفقد رشدي. لا لن أسبّب لك الأكثر من الضيق يا ابنتي. الوداع فلن يرى أحدنا الآخر بعد الحين ولن نتقابل ثانية . ومع ذلك فأنت دمي ولحمي وابنتي، أو الأصح أن أقول أنت علّة تفشو في لحمي لا بد أن أعترف بأنها مني. أنت دمّل وقيح وورم في دمي المسموم. غير أني لن أقرعك ليأتيك الإحساس بالعار، حينما يشاء أن يأتي فلن أدعوه . لن أطلب من حامل الرعد أن يصيبك برعده ولن أسرد حكاية سيئاتك للإله جوبتر القاضي في سمائه . أصلحي من نفسك حينما تقدرين وفي أي وقت تشائين. فأنا استطيع أن أصبر وأقيم مع ريغان ـ أنا وفرساني المائة .

**ريغان** : كلا يا سيدي. لم أكن أتوقع قدومك ولست مهيأة لاستقبالك كما يجب وبما يليق بـك . استمع إلى أختي يا مولاي. فمن يرى غضبك هذا ، بعين العقل، لا بد أن يدرك أنك رجل قد كبرت في السن ولذا . . فإنها تعرف ماذا تفعل .

**لير** : أتحسبين أنك أحسنت القول؟

**ريغان** : أجل! ألا تجد أن خمسين فارساً فيهم ما

يكفي؟ ولِمَ تحتاج إلى أكثر؟ بل حتى الخمسين ؟ إن العدد الكبير تكثر نفقاته وهذا غير مستحسن. فكيف يتسنى لهذا العدد الكثير من الأشخاص أن يظلوا على وفاق ضمن منزل واحد وهم تحت إمرة شخصين مختلفين؟ إنه لأمر صعب شبيه بالمستحيل.

**جونريال** : أهناك مانع يا مولاي لو قام بخدمتك نفس الأشخاص الذي يخدموننا.؟

**ريغان** : لِمَ لا يا مولاي ؟ فحينئذٍ إذا تباطأ أحدهم في خدمتك هان علينا أن نحكمه. إذا كنت ستأتي إليّ أرجوك ألا تصطحب أكثر من خمسة وعشرين. لقد عرفت الآن مقدار الخطر الذي ينشأ عن ذلك العدد الغفير. لا لن أستقبل ولن أعتني بأكثر من خمسة وعشرين.

**لير** : لقد منحتكما كل ما أملك..

**ريغان** : وحسناً فعلت قبل فوات الأوان.

**لير** : وجعلتكما وصيّتين عليّ ورقيبتين. واشترطت فقط أن يبقى معي المائة فارس. ماذا تقولين؟ أيجب عليّ ألا آتي إليك بأكثر من خمسة وعشرين؟ أهذا ما قلته يا ريغان؟

ريغان : وهذا ما أردده يا سيدي - لا ينيف عن ذلك.

لير : إن المخلوقات الشريرة تبدو طيبة في نظرنا حينما يوجد غيرها أشد شراً منها ومن لا يكون أشر الناس يستحق المديح. (إلى جونريال) سأذهب معك أنت فالخمسون الذين وافقت عليهم هم ضعف الخمسة والعشرين، وحُبّك لنا ضعف حبها.

جونريال : اسمعني يا مولاي. لماذا تحتاج إلى خمسة وعشرين أو إلى عشرة أو إلى خمسة أتباع ما دمت موجوداً في بيت فيه ضعف هذا العدد مكلفون بخدمتك.؟

ريغان : حقاً لماذا يحتاج الشخص؟

لير : لا تجادلاني الحاجة. إن أفقر الفقراء مهما بلغ عوزهم لديهم أكثر مما هم محتاجون إليه. لو حرمنا المرء من كل شيء ما عدا ما تحتاجه الطبيعة لأصبحت حياته بخسة كحياة الحيوان. أنت سيدة ولو كانت إرادتك في الدفء هي كل ما وراء ثيابك الأنيقة هذه لما احتجت إلى تلك الملابس الهفهافة التي لا تؤمن لك من الدفء شيئاً.. أما عن الحاجة المحضة.. أيتها السماء، هبيني الصبر، الصبر الذي أنا

بحاجة إليه. أنت أيتها الآلهة، انظري إليّ هنا. رجلاً هرماً مسكيناً متخماً بالحزن كما هو متخم بالأعوام. رجلاً بائساً بحزنه وشيخوخته. إذا كنت أنت التي تؤلبين قلب هاتين الابنتين ضد والدهما فلا تجعليني من الحمق بحيث أتحمل كل هذا صاغراً: أثيري في نفسي غضب الآباء، ولا تتركي قطرات الدموع التي هي سلاح النساء تدنس مني وجنتي الرجل. لا أيتها الغولان اللتان فقدتما كل شعور. إني سأثأر منكما ثأراً يجعل الدنيا كلها . . سأعمل أشياء، لا أدري مكنونها الآن، ولكنها ستكون من أفظع ما شاهده العالم وأهواله. تعتقدان أنني سأبكي؟ لا لن أبكي. إن بي كل الأسباب التي تحدوني للبكاء (يسمع صوت عاصفة من بعيد) الفؤاد سيتحطم وينفجر إلى مائة ألف قطعة قبل أن أستسلم للدموع. يا بهلول. إنني سأفقد صوابي

(يخرج لير ومعه غلوستر وأحد الحاشية وبهلول)

**كورنوول** : دعونا ندخل فالجو ينذر بالعاصفة.

**ريغان** : إن هذا المنزل صغير ولا يتسع لإيواء

الرجل العجوز وحاشيته .

**جونريال** : إنها غلطته. فقد أراد أن يحرم نفسه الراحة والآن يجب عليه أن يعرف مدى طيشه .

**ريغان** : فيما يتعلق بشخصه أنا مستعدة لاستقباله بسرور. أما عن أتباعه فلن أقبل واحداً منهم .

**جونريال** : وهذا هو نفس رأيي . أين اللورد غلوستر؟

**كورنوول** : لقد تبع الرجل العجوز إلى الخارج. لا ، أراه قد رجع

(يعود غلوستر)

**غلوستر** : إن الملك في حالة غضب .

**كورنوول** : أين ينوي الذهاب الآن؟

**غلوستر** : لقد أمر بتجهيز الخيل. ولا أدري إلى أين يذهب .

**كورنوول** : إنه عنيد . لن نحاول منعه من الذهاب .

**جونريال** : يا سيدي لا تطلب منه البقاء.

**غلوستر** : يا للأسف. الليل يدنو بطيئاً والرياح الشديدة تهب بقسوة ولا تكاد توجد شجرة واحدة يحتمي بها المرء على مسافة أميال عديدة .

**ريغان** : العنيدون من الرجال يا سيدي يعاقبون أنفسهم بما يجلبونه عليها من آلام. اقفل أبواب قصرك فحاشيته رجال يائسون ومن الحكمة أن نخشى تحريضهم على فعله وهو على استعداد للإنصات إليهم .

**كورنوول** : اقفل أبواب قصرك يا سيدي. إنها ليلة هائجة وزوجتي ريغان تنصحك بما فيه الخير. تعال واختبيء من هذه العاصفة .

( يخرجون)

# الفصل الثالث

## المشهد الأول

( فلاة )

( عاصفة مصحوبة برعد وبرق ـ يدخل كنت وسيد فيتقابلان)

**كنت** : مَن هناك غير الطقس العاصف؟

**السيد** : رجل تثور نفسه عاصفة كالجو ـ شديدة الهيجان .

**كنت** : أنا أعلم من أنت. أين الملك..؟

**السيد** : يصارع العناصر المحتدمة. يطلب من الريح أن تعصف بالأرض فترميها في البحر أو تعلو بامواج المياه حتى تغطي الأرض فتنتهي الكائنات أو تتغير في الفيضان. يشد شعرَ رأسه الأشيب الذي تضربه الرياح الغاضبة غير آبهة له في هبوبها العنيف وغضبها الأعمى. وهو في عالم الإنسان الأصغر إنما يجرب أن يبزّ بقصفه الأنواء المتصارعة برياحها ومطرها. في هذا المساء الذي لا تجرؤ

أن تترك فيه جحرها دبّة جائعة بعد أن أرضعت صغـارها، ولا يريد الأسد ولا الذئب الذي قرص الطوى معدته، أن يصيب البلل فراءهما في هذا المساء يجري الملك (في العاصفة) عاري الرأس مغامراً بكل شيء .

كنت : ولكن من يرافقه؟

السيد : لا أحد سوى البهلول وهو يجهد في أن يخفف بنكاته ألم الجروح التي أصابت فؤاده .

كنت : سيدي إنني أعلم من أنت وما أعرفه عنك يجعلني آمنـك بحمل هذا السر الهام .

إن هناك خلافاً وفرقـة بين أولباني وكورنوول وإن كان كل منهما لا يزال يجهد لإخفائه بمكره ودهائه. وكلاهما ـ مثلهما في ذلك ككل من كان حليفه الحظ فارتفع نجمه وسما عـرشه ـ في قصره خدم ولكنهم جواسيس لفرنسا يتجسسون لها عن أحوال دولتنا وأخبارها . وإما أن السبب هو ما رأوه من خلافات ومكائد ودسائس بين الدوقين وإما هو قسوة معاملتهم للملك العجوز الطيب، وإما هو شيء أقوى، وليس هذان سوى حجة

وذريعة ولكن الذي لا ريب فيه هو أن جيشاً قادم من فرنسا ليغزو هذه المملكة المنقسمة. ولقد انتفع من إهمالنا وعدم انتباهنا فنزل سراً في عدد من أهم مرافئنا وهو الآن مستعد لإظهار راياته علناً. وبعد، فما دورك أنت في هذا؟ أقول لك إن استطعت أن تثق في كلامي بحيث تسرع إلى دوفر وتصف بصدق ما يعانيه الملك من ألم شاذ يدفعه إلى الجنون. إن صنعت ذلك وجدتَ من يشكرك. إنني رجل نبيل الأصل والمحتد، ولذا فأنا أطلب منك أن تؤدي هذه الخدمة بناء على علم أكيد بالموضوع.

السيد : لنتكلم في المسألة بقدر أكبر من التفاصيل.

كنت : لا، لا موجب لذلك. ولكي تتأكد من أني في الحقيقة أهم بكثير ممّا يوحي به ظاهري افتح كيسي، وخذ ما بداخله وحين ترى كورديليا ـ فإنك ستراها بلا ريب ـ أرها هذا الخاتم وحينئذٍ ستخبرك من هو هذا الشخص الذي يقف أمامك الآن ولا تعلم من هو بعد. تباً لهذه العاصفة أنا ذاهب للتفتيش عن الملك.

**السيد** : ناولني يدك. هل عندك شيء آخر تريد قوله ؟

**كنت** : كلمات قليلة مهمة كلانا يبحث عنه ومن يجده أولاً ليصح للآخر .

(يخرجان ، كل منهما من ناحية)

## المشهد الثاني

(ناحية أخرى من الفلاة. العاصفة مستمرة يدخل لير وبهلول)

**لير** : اعصفي أيتها الرياح وانفخي حتى تصدعي وجنتيك ! هبّي زمجري! أيها الطوفان والأعاصير انسكبي حتى تعم المياه الحصون وتغرق أعاليها. وأنت يا نيران الكبريت التي تحرق بسرعتها سرعة الخواطر، يا طلائع الرعد القاصف الذي يشطر السنديان، سرّحي شعري الشائب. أنت أيها الرعد الذي يزعزع الكلّ، اضرب هذه الكرة الأرضية السميكة حتى تصير ملساء مسطحة . صدع قوالب الطبيعة وبعثر جميع البذور التي ينمو منها الإنسان الجحود .

**بهلول** : يا عمّي، إن تدفق التزلف داخل منزل جاف خير من مياه المطر هذه في الخلاء، يا عمي الكريم، ادخل واسأل ابنتيك أن تباركاك. إن هذه الليلة لا ترحم عاقلاً ولا بهلولاً .

لير : اقصفي بكل ما في أحشائك. ابصقي النيران وصبّي الأمطار. ليست الأمطار ولا الرياح ولا الرعد ولا النيران بناتي. إنني لا أتهمك بالقسوة أيتها العناصر: فلم امنحك ملكاً ولم أسمِّك بأطفالي. لست مدينة لي بالطاعة أو الإخلاص. انهمري إذن كما يحلو لك.

هأنذا أقوم هنا عبداً لك شيخاً عجوزاً مسكيناً عاجزاً ضعيفاً ومحتقراً. وبالرغم من هذا فإني أخبرك بأنك آلة مطيعة تتعاونين بجيوشك العليا مع ابنتين شريرتين فتعتدين على رأس عجوز أشيب كرأسي. أواه يا للهول.

بهلول : من يملك بيتاً يحمي فيه رأسه له رأس ودثار صالح.

من شيّد للغير منزلاً قبل أن يبني لنفسه.
نزل القمل برأسه، هكذا الشحاذ مزواج.
من غدا إصبع قدمه عنده حيث الفؤاد
صاح من أوجاع ورمه.
وغدا سباته في الليل سهاداً.
فليس من حسناء لغاية الآن لا تكثر من النظر ملياً إلى وجهها

(يدخل كنت)

لير : لا، سأكون مثالاً يحتذى في الصبر. ولن أقول شيئاً.

كنت : من هناك؟

بهلول : هنا جلالةٌ وبهللة، يعني رجل عاقل ورجل أبله.

كنت : يا للحزن أأنت هنا يا مولاي؟ إن الأشياء المحبة لليل لا تحب مثل هذه الليلة؛ فالسماوات الغاضبة تبعث الفزع في نفوس الكائنات التي تهيم بالليل وتدفعها إلى الاعتكاف بكهوفها. لست أذكر منذ أن بلغت مبلغ الرجال أنني رأيت مثل تلك الصحاف النارية، مثل ذلك الرعد المدوي الرهيب، مثل هذا الصراخ والعويل من الرياح المزمجرة، والمطر. إن طبيعة البشر لا تقوى على احتمال هذا العذاب ولا هذا الرعب.

لير : دع الآلهة العظيمة التي تحدث هذه الضوضاء المفزعة فوق رؤوسنا تتعرف من يكون خصومها الذين يبدون هلعهم، ارتعد أيها المجرم الذي يضمر في نفسه جرائم سرية لم تعاقبه عليها العدالة. وأنت أيتها اليد الدموية، اختبىء يا حانث اليمين، أيها المدّعي الذي يظهر الفضيلة

ويرتكب الزنا بين المحارم. أيها اللعين الذي تحت ستار من الكذب والرياء المغرض تآمر على حياة إنسان، لترتعد فرائصك. أيتها الجرائم المستورة الخفية مزقي أغشيتك التي تستترين خلفها واصرخي طالبة العفو من هذه العناصر الرهيبة التي تناديك لمحاكمتك. أما أنا فرجل مظلوم أكثر منه ظالماً.

كنت : أسفي عليك مكشوف الرأس هكذا! مولاي الكريم. بالقرب منا كوخ يحميك من هذه العاصفة. استرح فيه ريثما أذهب أنا إلى ذلك المنزل القاسي - الأقسى من الحجر الذي شيِّد منه. لقد أوصد أصحابه الباب في وجهي منذ قليل حينما ذهبت لأسأل عنك. ولكني سأرجع إليهم وأطلب منهم التكرم علينا بزهيد ضيافتهم.

لير : بدأ عقلي يصيبه الخبل. تعال يا فتى. كيف أنت يا فتى؟ أبردان أنت؟ أنا بردان كذلك. أين ذلك القش يا سيد؟ للضرورة قوة عجيبة تجعل من أتفه الأشياء تبدو ثمينة في نظرنا. هلم بنا إلى كوخك. يا بهلول المسكين. ما

زال بمهجتي جزء يتألم من أجلك يا
فتى .

بهلول : من كان لديه ولو حبة خردلة من الرشاد .
في الريح والمطر عليه أن يرضى بقسمة
العباد
حتى وإن كان المطر .
في كل يوم ينهمر .

لير : صحيح يا فتى: هيا قُدْنا إلى ذلك
الكوخ .

( يخرج لير وكنت)

بهلول : هذه ليلة قادرة على أن تصيب العاهرة
بالبرود . سأخبركم نبوءة قبل أن أذهب.
حينما تكون ألفاظ الوعاظ أكثر من
معانيهم، حينما يفسد صانعو الخمور
خمرهم، بتخفيفها بالماء، حينما يكون
النبلاء هم معلّمي خياطيهم مهنتهم.
حينما لا يُحرق كافر ويحرق من يجري
وراء النساء، حينما لا يوجد سيد بلا ديون
أو فارس فقير، حينما يكون مقر النميمة
غير الألسنة، ولا يندس النشالون وسط
الجماهير، حينما يحسب المرابون ذهبهم
في الخلاء، حينما تشيِّد العواهر

والداعرات الكنائس - حينئذٍ تعم الفوضى
في مملكة ألبيون ومن يعش حتى ذلك
الزمن يَرَ أن السير لا يكون إلاّ على
الأقدام. هذه النبوءة سيتفوه بها مبرلين فأنا
أعيش قبل زمانه .

## المشهد الثالث

(غرفة في قلعة غلوستر)

(يدخل غلوستر وإدموند يحملان المشاعل)

**غلوستر** : يا للأسف يا إدموند. إنه لتسوءني هذه المعاملة الشاذة القاسية. وحينما وددت استئذانهم لأعطف عليه حرموني حق التصرف في منزلي وأمروني ألا أتحدث إليه أو أتشفع له أو أعتني به على أي نحو وإلاّ كان جزائي سخطهم الدائم.

**إدموند** : يا للوحشية والشذوذ!

**غلوستر** : صه! لا تقل شيئاً. هناك خلاف بين الدوقين بل هنا ما هو أسوأ من ذلك؟ لقد تسلمت رسالة هذا المساء. من الخطر التكلم عنها، وقد أوصدت عليها خزانتي. إن هذه الإهانات التي تحملها الملك الآن سيعاقب أصحابها. لقد نزل فعلاً جزء من جيش فرنسا في البلاد ولا بد لنا أن نؤازر الملك. سأبحث عنه وأواسيه في الخفاء. اذهب أنت واشغل الدوق

بالكلام كي لا يلحظ إحساني إلى الملك. وإذا سأل عني فقل له إني مريض وأويت إلى فراشي. لا بد أن أواسي الملك مولاي القديم حتى ولو كان في ذلك موتي كما هددوني. إن أحداثاً غريبة على وشك الوقوع فخذ حذرك. أرجوك

(يخرج)

إدموند : إن هذا الكرم الذي نهيت عنه سيعرفه الدوق حالاً. كما أنه سيسمع بموضوع هذه الرسالة كذلك. وفي هذا ما هو جدير بالمكافأة وسيخلع عليّ ما يفقده والدي. ولن يكون ذلك أقل من جميع أملاكه متى سقط الكبار علا الصغار

(يخرج)

## المشهد الرابع

( الفلاة ـ أمام كوخ)

( يدخل لير وكنت وبهلول)

كنت : ها هو المكان يا مولاي ـ تفضل فادخل يا مولاي الكريم. إن قسوة هذه الليلة لا تقوى على احتمالها طبيعة الإنسان

( العاصفة مستمرة)

لير : دعني وشأني .

كنت : يا مولاي الكريم، ادخل الكوخ .

لير : أتريد أن ينفطر فؤادي؟

كنت : ليت قلبي الذي ينفطر يا مولاي. ادخل الكوخ .

لير : أنت تعتقد أنه أمر مريع أن تخترق هذه العاصفة المجنونة بدن المرء وهو، لا ريب، امر مرعب بنظرك: ولكن حينما يتسلل المرض الشديد يشعر المرء بالآلام البسيطة كما لو كان بين فكي الدب . حينما يكون البال هادئاً يكون الجسد

بشديد الإحساس بالألم. إن العاصفة الأخرى التي تصطرع في ذهني تسلب مشاعري كل شعور سوى ما يتأجج بالداخل. وهو الإحساس بعقوق الأبناء. إنه كما لو كان هذا الفم يمزق هذه اليد لأنها تناوله الطعام.
ولكني سأنزل بهما أشد العقاب. لا، سأتوقف عن البكاء. يوصدون الباب في وجهي في ليلة كهذه؟ اهطلي أيتها السماء فقد عزمت على الصبر والاحتمال. في ليلة كهذه يا جونريال ويا ريغان؟ تطردان والدكما الطيب العجوز الذي منحكما قلبه الكريم كل ما يملك؟ أواه إن هذا الخاطر يؤدي بي إلى الجنون. ينبغي لي أن أجتنبه، لا بد أن أتوقف عن التفكير.

كنت : مولاي الكريم ادخل.

لير : ادخل أنت، أرجوك، واسترح. هذه العاصفة تمنعني من التفكير بما هو أكثر ألماً.. ولكني مع ذلك سأدخل (إلى بهلول) ادخل أنت أولاً يا بني أنت أيها الفقير. بدون ملجأ ادخل. سأصلي أولاً ثم أنام

(يدخل بهلول)

أيها البؤساء العرايا أينما كنتم، يا من تعانون من سياط هذه العاصفة القاسية، كيف يمكن لملابسكم البالية ولثيابكم الممزقة أن تحميكم من مثل هذه الرياح وأنتم خاوي البطون ، عراة الرؤوس، وبلا مأوى. آه إنني لم أفكر في هذا الشأن من قبل كما يجب. أيها البذخ تناول هذا الدواء: عرّض ذاتك لما يحسه البؤساء، لعلك تمنحهم ما يفيض عن خاجتك، فتبدو لهم السماء أكثر إنصافاً مما يرون .

إدغار : (من الداخل) قامة ونصف من المطر! قامة ونصف يا توما المسكين!

(يخرج بهلول من الكوخ جارياً)

بهلول : لا تدخل يا عمّي! هنا عفريت، النجدة! النجدة!

كنت : أعطني يدك. من هناك؟

بهلول : عفريت. عفريت يقول إن اسمه توما المسكين

كنت : من أنت يا من تدمدم هناك في القش، اخرج (في الحال).

(يدخل إدغار متخفياً كمجنون)

إدغار : ابتعدوا عني. إبليس النجس يتبعني. في

الزعرور الشائك تهب الرياح (بزوم)
اذهبوا إلى فراشكم للتدفئة .

لير : أأعطيت بناتك كل أملاكك فصرت إلى هذا؟

إدغار : من يعطي شيئاً لتوما المسكين؟ الذي طارده إبليس اللعين خلال النار واللهب، عَبْرَ المخاوض والدوامات، والأوحال والمستنقعات، وأخفى السكاكين تحت وسادته وأدلى حبل المشنقة من شرفته ووضع سم الفئران في حسائه وأفعم قلبه بالغرور فراح يعبر جسراً عرضه أربع بوصات على ظهر فرس. ويطارد خياله يعتقده خائناً . بورك في ملكاتك الخمس توما بردان! دي! دي! دي . حماك الله من العواصف والعدوى وشر الكواكب. أحسنوا إلى توما المسكين الذي يكيد له إبليس اللعين. ها هو ذا هنا وأستطيع أن أمسك به! لا هو هناك. لا لقد رجع إلى هنا. لا بل هناك .

(العاصفة مستمرة)

لير : ماذا به؟ هل دفعته بناته إلى هذه الحال؟ ألم تقدر أن تترك شيئاً لنفسك؟ أبإرادتك أعطيتهن كل شيء ؟

**بهلول** : لا، لقد احتفظ لنفسه بشيء يستتر به وإلا لأخجلنا كلنا .

**لير** : لتنزل على بناتك جميع الأمراض التي يحملها الهواء لتنقض كالقدر على ذنوب البشر .

**كنت** : ليس له بنات يا مولاي .

**لير** : الموت لك أيها الخائن! ليس من شيء يقدر على إذلال رجل غير بناته القاسيات . هذا الشائع الآن، ألا ترحم أبدان الآباء بعد إذ نبذوا؟ حقاً إنه لحكم منصف . فهذا البدن عينه هو الذي أنجب تلك البنات الغادرات بآبائهن كالبجع .

**إدغار** : بُجَيْعَة حطّت على تل الذّكر، هيا هيا .

**بهلول** : إن هذه الليلة الباردة ستجعل منا جميعاً بلهاء ومجانين .

**إدغار** : احذر من إبليس اللعين . أطع والديك . كن منصفاً بالفعل وبالقول . لا تحلف، لا تَزْنِ مع زوجة غيرك . لا تغرم ببهرج الملابس . توما بردان .

**لير** : ماذا كانت حرفتك؟

**إدغار** : خادم، شريف القلب والنفس . كنت

أصفف شعري وأرتدي القفازات في قبعتي وأخضع لشهوة سيدتي وارتكب بها فعل الظلام. كنت أقسم أيماناً بعدد ما أتلفظ به من أقوال ثم أحنث بها في وجه السماء البديعة، كنت أثناء سباتي أخطط وسائل الشهوة وأنفذها في يقظتي. أحببت الخمر حباً شديداً وشغفت بالميسر. أما عن عشق النساء فقد تغلبت على سلطان الترك في عدد محظياتي. منافق سريع التصديق لكلام السوء، دمويّ اليد، خنزير في الكسل، ثعلب في السرقة، ذئب في الطمع، كلب في جنون الغضب، غضنفر في الاقتناص، لا تدع قلبك الصغير يبوح بسره لامرأة لزقزقة حذائها الأنيق أو لحفيف ثيابها الحريرية.
لا تترك رجلك تدوس منزل دعارة ولا يدك تندس في شق ثياب غانية، لا تدع يراعك يدنو من دفاتر المرابين. وتحدّ إبليس اللعين. في الزعرور الشائك لا تزال تهب الريح الزمهرير (يزوم مقلداً صوت الرياح) هيه نونى نوني. درفيل يا ولد (إبليس) يا ولد. هيا. دعه يمر

(العاصفة مستمرة)

ليـر : كان من الأحسن لك أن تكون مسجًى في قبرك من أن تجابه قسوة السماء هكذا ببدنك العاري. هل الإنسان ليس أكثر من ذلك؟ تأمله جيداً. إنك لست مديناً للدود بالقز ولا للثور بالجلد ولا للخراف بالصوف ولا لقط الزّباد بالعطر. ها! ها نحن الثلاثة هنا مغشوشون، أما أنت فإنك الشيء الحقيقي، الإنسان بدون زخرف ليس إلا مثل هذا الحيوان الذي يسير على اثنتين، العريان المسكين الذي هو أنت. إليك عني أيتها الأشياء المستعارة. تعالَ فك هذه الأزرار.

(يمزق ثيابه عن نفسه)

بهلول : أتوسل إليك يا عمي أن تقنع وتكفّ. الليلة فظيعة لا تصلح للسباحة. إن ناراً ضئيلة تتراءى في أرض بور لأشبه بقلب فاجر عجوز. : شرارة طفيفة بينما سائر الجسد بارد. هنا تقبل نار تسير على قدمين.

(يدخل غلوستر حاملاً شعلة).

غلوستر : هذا هو الشيطان الدنس فليبْر يبدأ بالمسير عند جرس المساء ويظل يسير حتى صياح أول ديكَ. هو الذي يصيب العيون بالماء

الأزرق الحَوَل والشفاه بالشرم، يتبع العفن
بالقمح قبل أن يكتمل نضجه ويؤذي
المخلوقات المسكينة على هذه الأرض .
قد مشى في الغاب سويتولدُ ثلاثاً بعدها
رأى كابوساً كسعلاة ومعها
تسعة أولاد ـ عفاريت ـ قال لها
ترجلي، تعهدي، وافرنقعي يا ساحرة .
افرنقعي .

**كنت** : كيف حالك يا مولاي ؟

**لير** : من هذا الرجل؟

**كنت** : من هناك؟ ماذا تبغي ؟

**غلوستر** : من تكونون؟ ما أسماؤكم؟

**إدغار** : توما المسكين الذي يعيش على الضفادع السابحة، وضفادع الجبل، ويأكل أبا ذنيبه وسحلية البر والبحر، وحينما يهيج إبليس اللعين يدفعه ما يعتري قلبه من الجنون إلى أن يأكل روث البقر عوضاً من الحلوى ويبتلع الجرذان الهرمة والكلاب الميتة الملقاة في الأخاديد. يشرب حثالة ماء البرك الآسنة الخضراء. يجلدونه في كل كفر ويعاقبونه بالدهق والسجن. مع أنه كان له ثلاث حُلل وستة قمصان، جياد،

يمتطيها، أسلحة يحملها، لكنّه منذ سنين
سبعة طعامه
الفئران والجرذان والقنص الدنيء.
حذار من شيطاني الذي يطاردني. اصمت
ساسَمالِكين اصمت يا عفريت.

غلوستر : مولاي أليس بمعيتك خير من هذا؟

إدغار : إن أمير الظلام سيد محترم. اسمه مُودُ وما هُو.

غلوستر : مولاي إن لحمنا ودمنا قد غدا رذيلاً بحيث انه يمقت من أوجده.

إدغار : توما المسكين بردان.

غلوستر : تفضل ادخل معي. إن واجبي نحوك يجعلني أتمرد على طاعة ابنتيك في ليلة كهذه. ومع ذلك فقد غامرت بالبحث عنك لأذهب بك إلى حيث هيأت لك الدفء والطعام.

لير : دعني أولاً أتكلم إلى هذا الفيلسوف العالم. ما الذي يسبب الرعد؟

كنت : مولاي الكريم. اقبل دعوته وأدخل المنزل.

لير : أريد كلمة مع هذا العلاّمة ماذا تتعلّم؟

إدغار : كيف اتقى إبليس وأقتل القمل.

لير : دعني أسألك سؤالاً واحداً في السر .

كنت : التمس منه مرة ثانية يا سيدي أن يذهب معك . إن عقله بدأ يضطرب .

غلوستر : لا لوم عليه . ( العاصفة مستمرة) . ابنتاه تريدان موته . آه ما أصدق الرجل الطيب كنت . لقد تنبأ المسكين المنفي بكل هذا . تقول إن الملك بدأ يصيبه الجنون أنا أقول لك إنني نفسي كدت أجن . لقد كان لي ولد ( ولكني الآن منه براء ) حاول أن يقتلني منذ وقت قصير، .كنت أحبه يا صديقي : ما أحب والد ولده مثلما أحببته . صدقني إن الحزن أصابني بالخبل . يا لها من ليلة ليلاء أتوسل إليك يا مولاي .

لير : عفواً يا سيدي . أيها الفيلسوف النبيل . أريد صحبتك .

إدغار : توما بردان .

غلوستر : ادخل يا رجل في الكوخ : ادخل وتدفأ .

لير : هيا لندخل جميعاً .

كنت : مِنْ هنا يا مولاي .

لير : معه . أريد أن أبقى مع فيلسوفي .

كنت : مولاي جارِهِ . دَعْه يرافق الرجل .

غلوستر : خذه أنت .

كنت : تعالَ يا هذا. هيّا معنا .

لير : تعال أيها الأثيني الصالح .

غلوستر : صمتاً صمتاً لا يتكلم أحد!

إدغار : رولاندُ طفلاً جاء برجاً معتم .
يقول في - فو - فم
إني أشم دم
دم بريطاني - دم

## المشهد الخامس

(غرفة في قلعة غلوستر)

(يدخل كورنوول وإدموند)

**كورنوول** : سأثأر منه قبل أن أغادر بيته .

**إدموند** : سيدي ماذا سيعتقد الناس بي حين يرون أن إخلاصي لك قد غلب على حبي الطبيعي لوالدي . إنه لأمر يخيفني إذ أفكر فيه .

**كورنوول** : يتبين الآن أن سبب سعي أخيك إلى قتله لم يكن مجرد طبعه الشرير بل انه إحساس عميق قد أثاره ما يعيب والده من مساوىء .

**إدموند** : من سوء حظي أن أندم على كوني صادقاً عادلاً . هذه هي الرسالة التي تحدث عنها والتي تثبت أنه يتجسس لصالح فرنسا . أيتها السماوات ليت هذه الخيانة لم تكن وليتني لم أكن أنا الذي أكتشفها .

**كورنوول** : هيا معي إلى الدوقة .

إدموند : إذا صح ما في هذه الورقة فأمامك مهام خطيرة عاجلة .

كورنوول : صحيحاً كان أو كذباً لقد جعلتك الآن إيرل غلوستر. ابحث عن والدك كي نتمـ ـن من اعتقاله .

إدموند : (لنفسه) إن وجدته وهو يواسي الملك ويُؤازره فهذا ما يزيد. الشك فيه للغاية (بصوت مرتفع) سأواصل السير في سبيل إخلاصي. وإن كان الصراع أليماً بين ذلك وبين رابطة الدم التي تربطني بوالدي .

كورنوول : سأمـ ـك ثقتي وستجد في محبتي لك والداً أعزّ من والدك

(يخرجان) .

## المشهد السادس

(حجرة في مزرعة بجوار القلعة)

(يدخل غلوستر وكنت)

**غلوستر** : هنا أفضل من الخلاء فاشكر ربك. سأحاول أن أوفر بعض وسائل الراحة بقدر استطاعتي. لن أتغيب عنكم طويلاً.

**كنت** : لقد غلب عدم اصطباره على عقله. جزاك الله خير الجزاء على جودك وكرمك.

(يخرج غلوستر، يدخل لير وإدغار وبهلول)

**إدغار** : فراتيريتو يناديني لينبئني أن نيرون يصطاد في بحيرة الظلام. احذر إبليس اللعين.

**بهلول** : أخبرني أرجوك يا عمي هل المجنون سيّد أم فلاح؟

**لير** : إنه ملك. ملك.

**بهلول** : لا، هو فلاح ولده سيد. إنه لفلاح معتوه ذلك الذي يرى ولده سيداً قبله.

**لير** : لينقض عليهما ألفُ بسُفُد ذات أزير حارقة حمراء!

إدغار : إبليس اللعين يعضني في ظهري .

بهلول : مجنون من يثق في لطف ذئب أو في صحة جواد أو في حب فتى أو في يمين عاهرة .

لير : هذا ما يجب فعله. سأحاكمهما حالاً ( إلى إدغار) تعال واجلس هنا أيها القاضي العلاّمة. ( إلى بهلول) وأنت يا سيدي الحكيم اجلس. اجلس هناك. والآن أنتما أيتها الثعلبتان .

إدغار : انظر إليه قائماً هناك يحملق أتودين أن يشاهد المتفرجون محاكمتك يا سيدتي؟

بهلول : ( يغني) تعالي يا حبيبتي تعالي إليَّ .
عَبْرَ الغدير
لكن قاربها فيه ثقوب .
. وليس مسموحاً لها بأن تجيب
كيف إذن تأتي إليك أيها الغرير؟

إدغار : إبليس اللعين يلاحق توما المسكين مقلداً صوت العندليب. هُوَ بِيدَانس يزمجر في جوف توما لأجل سمكتين بيضاوين. لا تدمدم أيها الملاك الأسود، ليس لدي طعام لك .

كنت : كيف حالك يا مولاي؟ لا تقف مذهولاً هكذا .

تفضـل فاجلس واستـرح على هذه الوسائد. سأنتهي من محاكمتهما أولاً. هاتوا الشهود (إلى إدغار) أنت أيها القاضي المتشح بثوبك . خذ مجلسك هنا (إلى بهلول) وأنت زميله في العدالة، اجلس بقربه على المنصة. (إلى كنت) أنت أيضاً من هيئة (القضاة) فاجلس أيضاً .

**إدغار** : لنحكم بالعدل والإنصاف .
أنائم أم يقظ يا أيها الراعي الطروب .
بينما تجول في حقول القمح شياهك
ونفخة واحدة من فمك الحبيب
تردها سالمة إلى قربك .
فرفر الهر أسمر .

**لير** : حاكموا هذه أولاً: إنها جونريال. أحلف أمام هذا المجلس الشريف أنها رفست والدها الملك المسكين .

**بهلول** : اقتربي يا سيدة هل اسمك جونريال؟

**لير** : لا تقدر على الإنكار .

**بهلول** : عفواً لقد ظننتك كرسياً .

**لير** : وهذه أخرى تدل هيئتها الممسوخة على المعدن الذي جبل منه قلبها. امسكوها!

هاتوا السلاح:
السلاح: السيف والنار! الفساد يسود هنا.
أيها القاضي الكاذب لِمَ تركتها تفر؟

إدغار : بارك الله في ملكاتك الخمس.

كنت : واأسفاه يا مولاي أين ولّى ذلك الصبر الذي ادعيت الاحتفاظ به؟

إدغار : (لنفسه) إن دموعي اخذت تنهمر عطفاً عليه بحيث تكاد تفسد تنكري.

لير : الكلاب جميعها حتى جراويها تربى وبلانش وسويتهارت تنبح عليّ.

إدغار : : توما سيرميها برأسه: هيا. سيري.
ابتعدي أيتها الكلاب اللئيمة.
سوداء الفم كانت أم بيضاء.
ومهما كانت أنيابها سامة في عضتها.
الدروس منها والسلوقي والمولّد المرعب
كلب الصيد أو كلب البيت
من كل صنف ونوع
أبتر الذئب كان أم ساحباً ذيله الطويل.
توما يجعلها تعوي وتصرخ.
فبمجرد أن ألقي برأسي إلى الأمام هكذا

تهرب الكلاب في الحال وتفر جميعاً .
دو دي دي دي هيا! اذهبي إلى الجنازات والحفلات والأسواق. توما المسكين لا معين لك!

**لير** : إذن فليشرّحوا بدن ريغان ليروا ما ينمو حول قلبها. هل مرض هذه الأفئدة الجامدة من الطبيعة ( إلى إدغار) أنت يا سيدي سأستخدمك كواحد من حاشيتي المائة. ولكني لا أستسيغ هذا الزي من الملابس. قد تقول إنها فارسية حسناً! ولكني أريدك أن تستبدلها .

**كنت** : والآن يا مولاي الكريم. استلقِ هنا واسترح لحظة.

**لير** : لا تحدثوا أية ضجة. لا تحدثوا أية ضجة. أسدلوا الستائر هكذا ـ هكذا ـ هكذا ـ . وفي الصباح نذهب للعشاء .

**بهلول** : وأنا سأذهب للنوم في الظهيرة .

( يرجع غلوستر)

**غلوستر** : تعال هنا يا صديقي. أين مولاك الملك؟

**كنت** : هنا يا سيدي. ولكن أرجوك ألا تزعجه. لقد أضاع صوابه .

غلوستر : أيها الصديق الكريم، أرجوك أن تحميه
لقد تناهى إلى سمعي أنهم يتآمرون على
حياته.. لدينا محفة جاهزة فانقله فيها
واركب إلى دوفر حيث تلقى هنالك
الترحيب والحماية. ارفع مولاك في الحال
فإنك لو تأخرت نصف ساعة فقط ضاعت
حياته وحياتك وحياة كل متطوع للدفاع
عنه. هيا ارفعه! ارفعه واتبعني بسرعة
حيث أرشدك إلى بعض المؤونة.

كنت : إن الطبيعة المجهدة تدعو إلى النوم. هذه
الغفوة ربما كانت بلسماً لأعصابك
المنهارة التي يتعذر برؤها بعدم الراحة.
(إلى بهلول) تعال وساعدني في حمل
مولاك. يجب ألا نبقى هنا.

غلوستر : هيا ـ هيا بنا.

(يخرج كنت وغلوستر وبهلول يحملون الملك)

إدغار : : حينما نرى أسيادنا يعانون ما نعاني لا
نكاد نعتبر مصائبنا خصومنا.
من تألم بمفرده كان ألمه أشد على
النفس حين يدير ظهره لمظاهر السعادة
وخلو البال
لكن النفس تتخطى الكثير من العذاب
حين يكون للحزن أصحاب ورفاق في

الأسى .
لكم يبدو ألمي الآن لي بسيطاً سهل الاحتمال
حين أرى أن الذي أحنى ظهري قد
جعل الملك يطأطىء لقد قسا عليه
أولاده بينما أنا قسا عليّ والدي . .

لتهرب يا توما . . وراقب تطور هذه
الأحداث الخطيرة هذه الفكرة السيئة
عنك التي تدنّسك بما فيها من زيفه .
أبطلها بدليل صدقك وإخلاصك،
وعندما يتم ذلك أظهر نفسك على
حقيقتها. ومهما حدث هذه الليلة من
أحداث أخرى لينجُ الملك .
اختبىء. اختبىء .

( يخرج)

## المشهد السابع

(غرفة في قلعة غلوستر)

(يدخل كورنوول وريغان وجونريال وإدموند وخدم)

**كورنوول** : (إلى جونريال) : اذهبي بسرعة إلى زوجك السيد وأريه هذه الرسالة. لقد نزل الجيش الفرنسي في البلاد. ابحثوا عن الخائن غلوستر

(يخرج بعض الخدم)

**ريغان** : اشنقوه حالاً.

**جونريال** : اقلعوا عينيه.

**كورنوول** : دعوه لي أصب عليه كل غضبي. اذهب أنت ورافق شقيقتنا. إنالقصاص الذي سنلحقه بوالدك الخائن لا يليق بك أن تراه. قل للدوق الذي أنت قاصده إنه عليه أن يتهيأ في الحال هنا سنستعد أيضاً وليكن الموفدون بيننا على الجياد سريعة وافية الأخبار. وداعاً وداعاً أيتها الشقيقة العزيزة! وداعاً يا لورد غلوستر.

(يدخل أوزولد)

ما وراءك ؟ أين الملك؟

**أوزولد** : لقد نقله سيدي اللورد غلوستر من هنا وأرسل خلفه بسرعة خمسة أو ستة وثلاثين فارساً من فرسانه الملهوفين عليه التقوه عند الباب وذهبوا به وبرفقتهم آخرون من أتباع اللورد إلى دوفر حيث يدّعون أن لديهم أصدقاء مدججين بالسلاح.

**كورنوول** : جهّز الجياد لسيدتك.

**جونريال** : وداعاً يا سيدي الكريم ويا أختاه .

**كورنوول** : وداعاً يا إدموند ( يخرج جونريال وإدموند واوزولد) اذهبوا وابحثوا عن الخائن غلوستر غلّلوه كاللص وأحضروه أمامنا هنا .

( يخرج خدم آخرون)

قد لا يحقّ لنا أن نحكم عليه بالموت دون محاكمة رسمية ولكن سلطتنا ستخضع لغضبنا وهذا قد يعيبه الناس من غير أن يتأكدوا منه. من هناك؟ الخائن؟

( يعود الخدم ومعهم غلوستر سجيناً)

**ريغان** : إنه هو الثعلب الجاحد .

**كورنوول** : شدوا وثاق ذراعيه الذابلتين .

**غلوستر** : ماذا تقصدان سموّكما؟ أيها الصديقان

الكريمان: تذكرا أنكما ضيفان عليّ. لا تخونانى أيها الصديقان .

**كورنوول** : أقول لكم شدوا وثاقه .

( يقيده الخدم )

**ريغان** : أوثقوا رباطه جيداً. أيها الخائن القذر .

**غلوستر** : لست ذلك أيتها السيدة القاسية .

**كورنوول** : قيّدوه إلى هذا الكرسي، يا وغد، لسوف تجد. . ( تنتف ريغان لحيته )

**غلوستر** : بحق الآلهة الكريمة إنه لعارٌ حقاً أن تنتفي لحيتي .

**ريغان** : لحية شائبة بيضاء ومع ذلك خائن .

**غلوستر** : أيتها السيدة الشريرة إن تلك الشعيرات ، التي تنتفينها من ذقني، سوف تدب فيها الحياة وتقف منك موقف الاتهام. أنا مضيفك ولا يجوز لك أن تعتدي على وجهي بيد اللص هذه. ماذا تنوون أن تفعلوا بي؟

**كورنوول** : لندخل في الموضوع يا سيد. ما هي تلك الرسائل التي تسلمتها أخيراً من فرنسا؟

**ريغان** : أجب بصراحة فنحن نعلم الحقيقة .

**كورنوول** : وفيم تتفق مع أولئك الخونة الذين نزلوا

حديثاً بأرض المملكة ؟

**ريغان** : والذين سلمتهم الملك المجنون. تكلم.

**غلوستر** : بحوزتي رسالة كتبت بدون معرفة أكيدة. جاءتني من شخص قلبه محايد ولم تأتني من عدو.

**كورنوول** : مخادع.

**ريغان** : وأفّاق.

**كورنوول** : إلى أين أرسلت الملك؟

**غلوستر** : إلى دوفر.

**ريغان** : ولماذا إلى دوفر؟ دعه يردّ على هذا السؤال.

**غلوستر** : لقد ربطتُ إلى آلة التعذيب وعليّ أن أتحمل.

**ريغان** : لماذا إلى دوفر؟

**غلوستر** : لأني لا أريد أن أشاهد أظافرك القاسية تقتلع عينيه العجوزين المسكينتين. لا ولا شقيقتك الشرسة تنشب أنيابها، التي هي كأنياب الخنزير المتوحش، في بدنه المقدس. تلك العاصفة التي تحملها رأسه العاري في ليلة سوادها من الجحيم لو قدّر للبحر أن يقاسي مثلها لارتفع

الموج حتى اطفأ تلك النيران الثابتة ( في السماء ) ومع ذلك فإن المسكين كان يعين السماء على المطر. في ذلك الوقت الرهيب لو أتت الذئاب تعوي على بابك لقلت لمن يحرس بابك: افتح لها الباب أيها البواب الكريم! في مثل هذا الظرف تجد الرحمة طريقاً إلى قلوب أقسى المخلوقات غيرك. ولكني سأرى القصاص المجنح ينزل بأولاد مثلكما . .

**كورنوول** : لن تروا شيئاً أبداً. يا رجال امسكوا بالكرسي ولسوف أدوس بقدمي عينيك هاتين .

**غلوستر** : النجدة يا من يأملون في العيش حتى الشيخوخة! ما أقساكم يا ناس! أيتها الآلهة!

**ريغان** : لن تجعل جانباً من وجهه يهزأ من الجانب الآخر. افقأ الأخرى أيضاً .

**كورنوول** : إن رأيت القصاص . .

**الخادم الأول** : أمسك يدك يا سيدي. لقد خدمتك مذ كنتُ طفلاً وخدماتي لك كثيرة وطلبي الوحيد أن تتوقف .

**ريغان** : ماذا تقول أيها الكلب؟

**خادم أول** : لو كانت لك لحية في ذقنك لشددتها في هذا الخلاف .

**ريغان** : ماذا تقصد؟

**كورنوول** : أنت مجرد عبد لي

( يستلان سيفيهما ويتقاتلان)

**خادم أول** : حسن إذن. لتخاطر بالقتال وأنت في سورة الغضب .

**ريغان** : ناولني حسامك. فلاح يجرؤ على هذا التحدي!

( تأخذ سيفاً وتهجم عليه من الحلف) .

**خادم أول** : آه لقد قتلت. سيدي. لا زالت لك مقلة لتبصر بها ما يلحق به من أذى .
آه. ( يموت)

**كورنوول** : سأمنعها كي لا تبصر شيئاً آخر. انطفئي أيتها المادة الهلامية الدنيئة .
أين ضوءك الآن؟

**غلوستر** : ظلام تام بلا سلوى. أينَ ابني إدموند؟ يا إدموند أشعل وهج حبك لأبيك كي تثأر لهذا العمل الشنيع .

**ريغان** : توقف أيها الوغد الخائن. إنك تنادي من يبغضك. إنه الذي فضح لنا خياناتك وهو أفضلَ من أن يرأف بك .

غلوستر : يا لغباوتي! لقد وشى بإدغار إذن. أيتها الآلهة الكريمة، اغفري لي إساءتي إليه وهيئي له التوفيق.

ريغان : اذهب وارم به خارج الأبواب واتركه يتشمّم دربه إلى دوفر؟

(يخرج خادم مع غلوستر)

ماذا حدث يا سيدي: كيف حالك؟

كورنوول : لقد أصِبتُ بجرح. رافقيني يا سيدتي. اطردوا ذلك الوغد الأعمى وألقوا بهذا العبد على كومة النفايات. إن دمي ينزف بسرعة يا ريغان لقد أصابني هذا الجرح في وقت غير مناسب. أعطني ذراعك.

(يخرج كورنوول تقوده ريغان)

خادم ثان : إن كان مصير هذا الرجل حسناً فلن آبه أبداً بأي شر أرتكبه.

خادم ثالث : إن كتب لها حياة طويلة وماتت في النهاية ميتة طبيعية انقلبت جميع النساء إلى وحوش.

خادم ثانٍ : لنتبع الأيرل العجوز ولنجعل المجنون يقوده إلى حيث يريد الذهاب فلأنه متسول أبله لا حرج عليه

**خادم ثالث** : اذهب أنت. أما أنا فسأجلب كتاناً وبعض بياض البيض لأدهن به وجهه الدامي.
ساعدته السماء.

(يخرجان كل من ناحية)

# الفصل الرابع

## المشهد الأول

( الفلاة )

( يدخل إدغار)

**إدغار** : أن أحتقر علناً أفضل من احتقار الناس لي سراً ومداهنتي بالعلن ، فهذا أسوأ مايمكن أن يكون . إن أحقر مخلوق تذله الأيام لا ييأس ولا بالخوف يعيش ولا بد للحزن يوماً أن يتبدل للفرح. وهذا البائس لا يخشاك. لكن من الآتي؟

( يدخل غلوستر يقوده رجل عجوز)

والده يقوده رجل كالمساكين إيه يا دنيا يا دنيا، يا دنيا! لولا ما فيك من ويلات ومآسي تبغضنا بك ما تنازلت الحياة للهرم عن رضى وطيب خاطر .

**الرجل** : سيدي الكريم، لقد كنتُ من مزارعيك ومزارعي والدك طيلة هذه السنين الثماني.

**غلوستر** : إليك عني يا صديقي. ابتعد عني إن

مواساتك لا تنفعني في شيء بل قد تصيبك بالضرر .

**الرجل** : ولكن ليس باستطاعتك أن تبصر دربك .

**غلوستر** : لا درب أمامي . ولذا لن أحتاج إلى عيني حينما كنت مبصراً تعثرت . أحياناً غانا يدفعنا إلى الاستهتار على حين أن تقصيرنا قد يكون في صالحنا في نهاية الأمر . آه يا إدغار . يا ولدي العزيز، يا من يقتات به عضب أبيه المحدوع ، لو كتب لي العيش كي أراك باللمس لقلت عاد لي نظري .

**الرجل** : ماذا؟ مَن هناك؟

**إدغار** : ( لنفسه) أيتها الآلهة . من ذا الذي يقدر أن يقول إن حاله أسوأ ما يمكن أن تكون؟ إن حالي الآن أسوأ من أي وقت مضى .

**الرجل** : إنه المسكين توما المجنون .

**إدغار** : ( لنفسه) وقد أصبح أسوأ من هذا . إن الأسوأ لا يوجد أبداً طالما باستطاعتنا أن نقول: الأسوأ هو هذا .

**الرجل** : أين أنت ذاهب يا غلام؟

**غلوستر** : أهو متسوّل؟

**الرجل** : مجنون ومتسوّل معاً .

غلوستر : من غير المعقول إلا أن يبقى له ذرة من العقل وإلا فما استطاع أن يتسول. لقد رأيت رجلاً مثله أثناء العاصفة ليلة أمس ـ رجلاً جعلني أشعر بأن الإنسان ليس سوى دودة، حينئذ تخيلت صورة ولدي وإن كانت مشاعر الأبوة لم تخطر ببالي حتى الآن . لقد عرفت ، بعد ذلك، الكثير. نحن في أيدي الآلهة كالذباب في أيدي أطفال طائشين: يقتلوننا يميتوننا من أجل التسلية .

إدغار : ( لنفسه) كيف حصل ذلك؟ بئست تلك المهنة التي تدفع المرء إلى القيام بدور البهلول تجاه من يتألم فيغضب نفسه والآخرين ( بصوت مرتفع ) باركك الله يا سيدي!

غلوستر : أهذا هو الغلام العاري؟

الرجل : نعم يا سيدي .

غلوستر : أرجوك أن تذهب إذن. وإذا كان باستطاعتك أن تلحق بنا على بعد ميل أو ميلين من هنا على طريق دوفر فافعل باسم إخلاصك القديم وأحضر معك شيئاً يغطي هذه الروح العارية التي سأتوسل إليها أن تقودني .

الرجل : يا للأسف يا سيدي إنه مجنون

غلوستر : هذا مرض العصر حيث المكفوفون هم يقودون المجانين . افعل كما طلبت منك ، أو أصنع ما يطيب لك . وأهم من ذلك كله اذهب .

الرجل : سأحضر له أحسن ما عندي من ملابس وليحدث ما يحدث .

( يخرج )

غلوستر : يا ولد ! . أيها الغلام العاري .

إدغار : توما المسكين بردان ( لنفسه ) ليس باستطاعتي أن أداوم على هذا التمثيل !

غلوستر : تعال هنا يا غلام .

إدغار : ( لنفسه ) ومع ذلك فأنا مجبر به رحمة الله على عينيك الحبيبتين : إنهما تنزفان دماً .

غلوستر : أتعرف السبيل إلى دوفر ؟

إدغار : كل شبر فيه ، كل سور وبوابة ، كل سبيل سواء للجياد أو للمارة . توما المسكين فقد صوابه من الهلع . حماك الله من إبليس اللعين يا ابن الرجل الطيب . لقد لبس توما المسكين خمسةً من الجن في نفس

الوقت ; عفريت الشهوة أُوبِيدينْت
وأمي البَكَم هُوبرديدانس
وعفريت السرقة
وعفريت السرقة مَا هُو
وعفريت القتل مُودُو وعفريت التشدّق
ولوي الفم فِلبَرْتغيت .
وهو العفريت الذي حل بعد ذلك في الوصيفات والخادمات . حماك الله منهم يا سيدي .

**غلوستر** : ها هوذا كيس مالي خذه يا من أنزلت السماء عليه من الويلات ما أذلّه بحيث عاد يتقبل كل ضربات الدهر . إن بؤسي يضفي عليك بعض السعادة . أيتها السماوات: داومي على هذه المعاملة . اجعلي المدللين الذين يشبعون كل شهواتهم ويخضعون أوامرك لمرادهم الذين هم فاقدو البصر لكونهم فاقدي الشعور والإحساس ـ اجعليهم يحسون بجبروتك في الحال ، وبذلك تقضي القسمة المنصفة على كل إسراف ، ويصبح لدى كل إنسان ما يكفيه . أتعرف دوفر ؟ .

**إدغار** : نعم يا سيدي .

**غلوستر** : هناك صخرة هامتها عالية بارزة تنظر بهلع إلى أسفل في البحر العميق المحدود بالصخر . خذني إلى آخر حافتها وأنا أعوضك عما تعانيه،من بؤس بشيء غالٍ بحوذتي . وبعدها لن أحتاج إلى من يقودني .

**إدغار** : أعطني ذراعك . توما المسكين سيكون مرشدك .

## المشهد الثاني

( أمام قصر دوق أولباني )

( تدخل جونريل وإدموند )

**جونريل** : مرحباً يا سيدي . عجيب أن زوجي المهفهف لم يخرج للقائنا .

( يدخل أوزولد )

إيه ؟ أين سيدك ؟ .

**أوزولد** : في الداخل يا سيدتي ، وقد تغيَّر كثيراً . لقد أنبأته بأن الجيش قد حلَّ بأرض الوطن فابتسم . قلت له إنك قادمة فكان رده «للأسف» . ولما قصصت عليه عن خيانة غلوستر والخدمة الجليلة التي أداها ولده بفضل إخلاصه قال : إني أبله وإني أسأت الفهم كلياً . إنه يستحسن ما كان يجب عليه أن يستهجنه ، ويستهجن ما كان عليه أن يستحسنه .

**جونريل** : ( إلى إدموند ) إذن لا تقترب خطوة من المنزل . إن ما في روحه من خوف وجبن يجعله لا يجرؤ على المجازفة . فكل

إهانة تستوجب الرد يشاء ألا يلاحظها لربما استطعنا أن نحقق آمالنا التي أفصحنا عنها ونحن في سبيلنا إلى هنا . ارجع يا إدموند إلى زوج شقيقتي واستعجله في التعبئة وقُدْ قواته . أما هنا فعليَّ أنا وزوجي أن نتبادل الدور فأضع المغزل في يده . هذا الخادم الوفي سيكون موفدنا وعن قريب قد تسمع مني أوامر امرأة هي سيدتك ومعشوقتك معاً ـ هذا إن كنت تجسر على أن تغامر لمصلحتك . خذ هذا والبسه ( تعطيه وساماً ) لا داعي للكلام . اخفض رأسك . هذه القبلة لو قدرت على الكلام لسمت روحك حتى تنتصب في السماء . أتفهم ما أعني ؟ وداعاً .

**إدموند** : أنا عبدك حتى الموت .

**جونريل** : يا حبيبي غلوستر ! ( يخرج إدموند ) آه كم الفارق عظيم بين الرجل والرجل . أنت الجدير حقاً بخدمات امرأة ، بينما الذي استولى على جسدي ليس إلا أبله .

**أوزولد** : سيدتي ، سيدي قادم

( يخرج )

( يدخل أولباني )

جونريل : كنتُ يوماً ما ذات شأن مهم في نظرك .

أولباني : جونريل : أنت لا تساوين ذلك التراب الذي تنثره عصفة الريح في وجهك . إن مزاجك ليثير المخاوف في نفسي . فالطبع الذي يحتقر أصله لا يكون أميناً على مراعاة حدوده . والمرأة التي ترغب أن تنزع ذاتها وتقطع غصنها عن الساق التي تغذيها بعصارتها لا بد أن تذوي ويكون مصيرها الهلاك وقوداً .

جونريل : كفى . كفى ـ كلامك لا معنى له .

أولباني : في عين الرذيل تبدو الحكمة والخير رذيلتين . القذارة لا تتذوق غير القذارة . ماذا جنته يداك ؟ ماذا فعلتماه أيتها النمرتان فأنتما لستما بنتين لوالد ورجل كبير في السن وقور ، لو شاهده دبّ جُرّ من رأسه لأنس به مهابة قد دفعتماه إلى الجنون بسلوك وحشي دنيء أكان الممكن أن يكون صهري الكريم قد سمح لكما بأن تفعلا ذلك ، وهو الرجل والأمير الذي أفاد منه كل هذه الفائدة : إن لم ترسل السماوات أرواحها لتعاقبكما على هذه الجرائم الهمجية فلا ريب أن

البشرية سيفترس بعضها بعضاً كما تفعل وحوش المحيط .

جونريل : أيها الرجل الجبان جعلتَ وجنتيك للّطم ورأسك لتلقي الإهانات. ليس في وجهك عين تميز بين ما يمس شرفك وما لا يمسه . ألا تدري أن الحمقى وحدهم هم الذين يشفقون على الأشياء حين يقاصصون قبل أن يتمكنوا من إلحاق الضرر . لِمَ لم تقرع طبول الحرب ؟ ملك فرنسا ينشر ألويته في بلادنا الصامتة وبخوذته ذات الريش أخذ يهدد دولتك ، بينما أنت بوعظك الأحمق جالس هنا لا تحرك ساكناً وتصرخ ويا للأسف لماذا فعل ذلك ؟ .

أولباني : حاولي أن تري ذاتك على حقيقتها أيتها الشيطانة . إن هذا المسخ والتشويه الخليق بالشيطان يظهر في أبشع صورة عند امرأة .

جونريل : يا أحمق ! يا مغرور !

أولباني : أنت مخلوقة مسخت نفسها واتخذت شكلاً غريباً عليها . اخجلي ولا تجعلي شكلك بهذه الدمامة لو كان لائقاً أن أجيز

ليدي اتباع مشاعري لخلعت عظمك في التو ولمزقت لحمك. ولكن مهما كنت شيطانة فإنه ما زال لك مظهر المرأة الذي يحميك.

**جونريل** : الله الله على رجولتك !

( تموء كالهرة )

( يدخل رسول )

**أولباني** : ما أخبارك .

**رسول** : سيدي الكريم . لقد توفي دوق كورونوول مقتولاً على يد خادمه بينما كان يحاول أن يفقأ عين غلوستر الثانية .

**أولباني** : عين غلوستر ؟ .

**رسول** : نعم . خادم قد ربّاه هو ، دفعته الرحمة فاعترض على عمل سيده وشهر حسامه في وجه سيده الشريف فثارت ثائرته وهجم عليه فتكاثروا عليه حتى قتلوه ولكن الدوق في أثناء ذلك أصابته طعنة نجلاء أطاحت به بعدئذٍ .

**أولباني** : هذا يشير على أنك لا تزالين فوقنا أيتها الآلهة العادلة وأنك تجازيننا بسرعة على جرائمنا الدنيوية هذه . ولكن مسكين يا غلوستر ! أفقد عينه الأخرى ؟ .

رسول : كلتيهما ـ كلتيهما يا سيدي . هذه الرسالة يا سيدتي تستوجب جواباً سريعاً ، إنه من أختك .

( يقدم لها رسالة )

جونريل : ( لنفسها ) هذا النبأ يفرحني من ناحية وإن كان كونها أرملة ومعها صبي غلوستر ، قد يفترض تلك الأماني التي شيدتها شاهقة كالقلاع فتهوي على حياتي المقيتة ، ولكن من ناحية أخرى ليس هذا بالنبأ الأليم ( بصوت مرتفع ) سأقرؤها وأجيب عنها .

( تخرج )

أولباني : أين كان ولده حين فقؤوا عينيه ؟

رسول : كان مع سيدتي في طريقه إلى هنا .

أولباني : إنه ليس هنا . .

رسول : لا يا سيدي الكريم ، لقد قابلته راجعاً .

أولباني : أهو على معرفة بهذا الحدث الشنيع ؟ .

رسول : نعم يا سيدي الكريم . إنه هو الذي نمَّ عليه ولقد غادر البيت متعمداً لكي يتاح لهم أن يوقعوا عليه قصاصهم كما يحبون .

**أولباني** : سأحيا يا غلوستر حتى أتمكن من شكرك على ما أبديت من الود والإخلاص للملك وأن أثأر لعينيك . تعال هنا أيها الصديق . أخبرني بالمزيد مما تعرف .

## المشهد الثالث

( المعسكر الفرسي بالقرب من دوفر )

( يدخل كنت وسيد )

كنت : أتعلم لماذا قفل ملك فرنسا عائداً فجأة إلى بلده ؟ .

سيد : شيء نسي إتمامه في أمور الدولة تذكره بعد مجيئه إلى هنا ، شيء قد يعرّض الدولة للكثير من الخطر والفزع ، فكان رجوعه شخصياً أمراً ضرورياً ولا بدّ منه .

كنت : ومن ترك مكانه ليقود الجيش ؟

سيد : مشير فرنسا مسيو لافار .

كنت : هل أثرت رسائلك في الملكة فظهرت عليها إشارات الحزن ؟ .

سيد : نعم يا سيدي ، لقد تسلمتها وقرأتها في حضوري ومن وقت لآخر كانت دمعة فائضة تنحدر على وجنتيها الناعمتين . لقد بدت ملكة متحكمة بمشاعرها التي أرادت في ثورتها أن تسيطر عليها .

كنت : إذن أثارتها الرسائل ؟ .

سيد : نعم ولكنها لم تكن في ثورة غضب . لقد تصارع صبرها وحزنها على أيهما يظهرها في أبدع مظهر . هل رأيت الشمس تشرق في حين تمطر السماء ؟ إن ابتساماتها ودموعها كانت بذلك أشبه ، وإن كانت أحلى منظراً . تلك الابتسامات القليلة السعيدة التي تلألأت على شفتيها الناضجتين بدت وكأنها لا تدري أي الضيوف حلّت في عينيها ، ثم رحلت عنهما كما لو كان اللؤلؤ يتساقط من الماس . وبالجملة لو كان الألم يليق هكذا بسواها لأصبح شيئاً نادراً تعشقه الناس .

كنت : ألم تقل شيئاً ؟ .

سيد : في الحقيقة انها مرة أو مرتان حاولت بصعوبة أن تنطق لفظة ( والدي ) مبهورة النفس كما لو كان فؤادها ينوء تحتها ، ثم صاحت : شقيقتي ماذا ؟ في العاصفة ! أثناء الليل ! لقد انعدمت الرحمة ! حينئذٍ تفجر الماء المقدس من عينيها السماويتين . وبعد أن سكنت العبرات صخب مشاعرها راحت تعالج الحزن

وحده .

كنت : إنها الكواكب ، الكواكب التي فوقنا تتحكم في طباعنا ، وإلا ما استطاع نفس الزوج والزوجة أن ينجبا ذرية تختلف هذا الاختلاف . ألم تحادثها بعد ذلك ؟ .

سيد : كلا .

كنت : هل كان ذلك قبل رجوع الملك ؟ .

سيد : كلا بعده .

كنت : حسن يا سيدي . إن لير المسكين الحزين في البلد . وهو أحياناً عندما يخف اضطراب فكره يتذكر لِمَ جئنا إلى هنا ولكنه لا يوافق أبداً على أن يرى ابنته .

سيد : ولماذا يا سيدي الكريم ؟ .

كنت : يمنعه شعور شديد بالخجل . إن قسوته التي خلعت عنها بركاته ورمت بها إلى قساوة حياة الغربة ومنحت حقوقها العزيزة لابنتيه القاسيتين ـ هذه الأفكار السامة تلسع نفسه بحيث ان حياءه الحارق يحول دون مشاهدته لكورديليا .

سيد : واأسفا على السيد المسكين !

كنت : ألم تسمع شيئاً عن قوات أولباني وكورنوول ؟ .

سيد : سمعت أنها في سبيلها إلى هنا .

كنت : حسن يا سيدي ـ سآخذك إلى مولانا نير وأدعك عنده لتعتني به . هنا أمر هام يستوجب اختفائي لبعض الوقت . وحينما أظهر على حقيقتي لن يضرك معرفتك لي . أرجوك أن تأتي معي

( يخرجان )

## المشهد الرابع

( نفس المكان )

( تدخل كورديليا وطبيب وجنود بالطبل والأعلام )

**كورديليا** : واحسرتاه ! إنه هو : لقد لقيه بعضهم مجنوناً كما البحر المضطرب ، يغنّي بصوت مرتفع ، وعلى رأسه إكليل من الأعشاب والحشائش التي تنمو بغزارة في الحقول المحروثة ، من الحُماص والشوكَران والقرّاص وزهر المجاذيب والزوان وغيرها من أعشاب لا فائدة منها تنمو في حقول القمح الذي يقيم أود الحياة . أرسلوا تجريدة لتبحث عنه في الحقول الكثيفة الزرع وتأتي به إلينا فنراه. ( يخرج ضابط ) ماذا يستطيع العلم أن يفعل لكي يعيد إليه عقله الضائع ؟ إن من يشفيه له كل ما أملك .

**طبيب** : هناك وسائل يا مولاتي . إن الراحة هي حاضنة الطبيعة وهذا هو الذي بحاجة إليه . وهناك عدة أدوية عملها أنها تدفعه للراحة ومن ثم تخفف عنه الألم .

**كورديليا** : أيتها الأسرار المباركة جميعاً ، أيتها الأدوية الناجعة المجهولة على ظهر الأرض ، اظهري مع دموعي وساعدي على إبلال الرجل الكريم من عذابه . ابحث ، من أجله ، وإلا قضى جنونه الجامح على حياته . التي هي بحاجة الآن إلى وسيلة البقاء

( يدخل موفد )

**رسول** : عندي أنباء يا مولاتي : القوات البريطانية تزحف علينا .

**كورديليا** : سبق أن سمعنا هذه الأنباء ولقد أخذنا استعدادنا لانتظارهم . آه يا والدي العزيز، إن قضيتك هي وحدها التي أعمل جاهدة لنجاحها ، إذ أشفق ملك فرنسا العظيم على حزني وتوسلات دموعي . ليس الدافع الذي يدفع جيشنا هو الطمع أو الطموح المنفوخ بل هو المحبة ، المحبة الخالصة وحق والدي العجوز . لعلني أشاهده وأسمعه عن قريب

( يخرجون )

## المشهد الخامس

( غرفة في قلعة غلوستر )

( تدخل ريغان وأوزولد )

**ريغان** : ولكن هل باشرت قوات زوج شقيقتي زحفها ؟ .

**أوزولد** : نعم يا مولاتي .

**ريغان** : وهل هو بشخصه على رأسها ؟

**أوزولد** : نعم يا مولاتي بعد جهد شديد . إن شقيقتك وليس زوجها هي الجندي الشجاع .

**ريغان** : ألم يتكلم لورد إدموند إلى سيدك عندكم ؟

**أوزولد** : كلا يا مولاتي .

**ريغان** : وما فحوى رسالة شقيقتي له ؟ .

**أوزولد** : لا أدري يا سيدتي .

**ريغان** : لا بد أنها أوفدته في مهمة خطيرة . كان من الحماقة أن يُسمح لغلوستر أن يبقى حياً وهو مفقوء العينين هكذا . فهو أينما أقام يثير علينا مشاعر الناس جميعاً .

أعتقد أن إدموند ذهب للقضاء على حياته المظلمة رحمة به ـ هذا إضافة إلى التعرف على مدى قوة العدو .

**أوزولد** : لا بد لي أن ألحق به يا سيدتي لأسلمه هذه الرسالة .

**ريغان** : إن جيشنا يبدأ زحفه غداً فابقَ معنا . كما أن الطرقات محفوفة بالخطر .

**أوزولد** : لا يحق لي يا مولاتي . إن سيدتي أمرتني أمراً صارماً أن أنفذ تعليماتها بحذافيرها .

**ريغان** : ولِمَ أرادت أن تكتب إلى إدموند ؟ ألم يكن ممكناً أن تنقل أنت كلامها له شفهياً ؟ .

لعل هناك أشياء لا أعلمها. دعني أفتح الرسالة وأنا أكافئك بسخاء .

**أوزولد** : مولاتي ، خير لي أن . .

**ريغان** : أنا أدري أن سيدتك لا تحب زوجها ، بل أنا أكيدة من ذلك . وفي زيارتها الأخيرة هنا كانت تكثر على النبيل إدموند نظرات غرام واضحة المعنى ولذا أنصحك بأن تسمع جيداً ما أقول إن زوجي قد توفي ولقد تم التفاهم بيني وبين إدموند ، وزواجه مني أنسب من زواجه منها . إذا

لقيته أرجوك أن تعطيه هذا وعندما تخبر سيدتك ما قلته لك أرجوك أن تطلب منها أن تتعقل ولا تفقد رشدها . وداعاً . وإذا صادف أن سمعت شيئاً عن ذلك الخائن الضرير ( تذكر ) الترقية لمن يقضي عليه .

**أوزولد** : أحب لو أني أتمكن من لقياه يا سيدتي . حينئذٍ أثبت لك لأي حزب أنا أنتمي . وداعاً .

( يخرجان )

## المشهد السادس

( الريف بالقرب من دوفر)

( يدخل غلوستر وإدغار لابساً لباسَ الفلاحين)

**غلوستر** : ومتى سأصل إلى رأس ذلك الجبل؟

**إدغار** : إنك تتسلقه الآن . ألا ترى ما نبذله من تعب؟

**غلوستر** : يخيل لي أن الأرض مستوية هنا .

**إدغار** : إن انحدارها فظيع. اسمع. ألا تسمع البرح؟

**غلوستر** : حقاً لا .

**إدغار** : لقد أثّر وجع عينيك في حواسك الأخرى فأضعفها .

**غلوستر** : حقاً هذا جائز. يبدو لي أن صوتك قد تغير وأن كلامك الآن قد تحسن لفظاً ومعنى .

**إدغار** : كم أنت مخدوع. إنني لم أتغير في شيء سوى ملبسي .

**غلوستر** : يبدو لي أن لهجتك وطريقتك في الكلام أفضل من ذي قبل .

إدغار : كفى يا سيدي. ها هو المكان. قف. إن النظر إلى أسفل، من هذا العلو الشاهق، يصيب المرء بالرعب والدوار. الغربان والزيغان التي تطير في الهواء في منتصف المسافة بيننا وبين الأرض تظهر من هنا لا يكاد حجمها يعدو حجم الخنافس. وفي منتصف الجبل يتدلى رجل من الصخور يجمع عشب الشمار - ما أفظعها مهنة - وهو هنا يبدو في حجم رأسه.. أمّا الصيادون الذين يمشون على الشاطىء فيظهرون في حجم الفئران، وهناك باخرة شامخة راسية لا تبدو أكبر من أحد زوارقها، ولا يزيد زورقها على حجم الشمندورة فلا تكاد تراه العين وضوضاء البحر المتلاطم وهو يصب غضبه على حصى الشاطىء العقيم الذي لا يُعَد لا يسمع من هذا الارتفاع الشاهق. لن أنظر أكثر من ذلك خوفاً من أن يدور رأسي ويزيغ بصري فأقع من شاهق الهاوية.

غلوستر : خذني إلى حيث تقف.

إدغار : هاتِ يدكَ. أنت الآن على مسافة قدم من حافة الهاوية. لو أعطيتني كل ما تحت القمر لما رضيت أن أقفز إلى أعلى وأنا

في مكاني هنا مخافة السقوط .

غلوستر : دع يدي . هذا كيس مال آخر لك يا صديقي وفيه درة جديرة بأن يأخذها رجل فقير. ولتبارك لك الجنيات والآلهة فيها وهي في حوزتك. ابعد عني الآن. ودِّعني ودعني أسمعك تبتعد عني .

إدغار : وداعاً يا سيدي الكريم .

غلوستر : وداعاً من صميم قلبي .

إدغار : ( لنفسه). أنا لا أتلاعب بقنوطه إلا لكي أعالجه .

غلوستر : ( راكعاً) اشهدي أيتها الآلهة القادرة: هأنذا أترك هذه الدنيا. ، وعلى مرأى منك أنفض عني عذابي الأكبر وبلواي . لو استطعت تحملها أكثر من ذلك دون أن أتمرد على مشيئتك التي لا تقاوم لانطفأت ذبالتي . فالعنصر البغيض في نفسي إن كان إدغار ما زال حياً فباركيه أيتها الآلهة والآن يا غلام وداعاً .

إدغار : لقد رحلت يا سيدي . وداعاً.

( يرمي غلوستر بنفسه إلى الأمام فيقع على الأرض)

ومع ذلك فلا أعلم كيف يمكن للوهم أن يسرق خزانة الحياة حينما تذعن الحياة

ذاتها للسرقة. لو كان حقيقة حيت أعتقد أنه كان لأصبح الحين حيث لا يستطيع الاعتقاد. أحي أنت أم ميت؟ إيه يا سيدي يا صديقي! اسمعني يا سيدي. تكلم. ربما مات حقاً هكذا. كلا إنه يفيق. من أنت يا سيدي؟

غلوستر : اغرب عن وجهي ودعني أموت.

إدغار : لو كنت شيئاً غير خيوط العنكبوت، أو « ريش »، أو هواء ووقعت كل هذه القامات العديدة لتهشمت كبيضة ـ ولكنك تتنفس ولك بدن ذو وزن ولا تنزف دماً بل تتكلم ولم تصب بأذى. لو وُضعت عشرة أسوار أحدها فوق الآخر لما بلغت ذلك العلو الذي سقطت منه بشكل عمودي. إن كونك لا تزال حيّاً هو معجزة. تكلم مرة أخرى.

غلوستر : ولكن أخبرني هل أنا وقعت أم لا؟

إدغار : وقعت من القمة المخيفة لتلك الصخور البيضاء التي تحد البحر. انظر إلى أعلى. إن العصفور ذا الصفير الحاد لا يُسمع أو يُرى من مثل ذلك الارتفاع. انظر إلى أعلى.

غلوستر : وا أسفاه. ليس لي عينان. هل حُرِمَ بؤسي فرصة القضاء على ذاته بالموت؟ هناك بعض المواساة لما كان يمكن للبؤس أن يخدع غضب الجبّار ويحبط مشيئته الظالمة .

إدغار : أعطني ذراعك! انهض على قدميك هكذا. كيف أنت؟ هل تحس بقدميك. ؟ إنك تستطيع الوقوف .

غلوستر : أحسن مما ينبغي. أحسن مما ينبغي .

إدغار : إن هذا أعجب من العجب. ما هو ذلك الشيء الذي افترق عنك على رأس ذلك الجبل؟

غلوستر : متسول فقير سيء الحظ .

إدغار : لقد خيل لي وأنا قاعد هنا أن عينيه بدران وأن له ألف أنف وقروناً متشابكة ملتوية كالبحر الذي مخرته السفن. لقد كان شيطاناً من الشياطين لذلك أيها الشيخ السعيد الحظ ثق أنه ما صانك غير الآلهة البصيرة التي تكتسب مجداً بعملها ما يستحيل على بني الإنسان .

غلوستر : إنني أتذكر الآن. ومن الآن فصاعداً سأصبر على البلوى حتى تصيح نفسها

« كَفى كفى » وتموت. هذا الشيء الذي تذكره لي اعتقدته إنساناً. وكان يصيح مراراً: إبليس إبليس، إنه هو الذي أتى بي إلى ذلك المكان

**إدغار** : لتكن صبوراً وليهدأ بالك. ولكن من القادم هنا ؟

( يدخل لير لابساً ملابس عجيبة متزيناً بالأزهار البرية)

ما من إنسان سليم العقل يلبس مثل هذه الملابس .

**لير** : لا لن يجوز لهم أن يتهموني بتهمة تزييف النقود أنا الملك ذاته .

**إدغار** : يا له من مشهد يتقطع له القلب .

**لير** : في هذا الشأن الطبيعة تعلو على الفن هاكم رواتبكم أيها الجنود. هذا الغلام يمسك قوسه كما لو كان خيال ظل. شدّ لي قوسك بطول ياردة القماش. انظر. انظر. فأر. اسكت لا صوت. قطعة الجبن المشوي هذه تعطي المطلوب. هذا قفازي أرميه ( تحدياً لك) حتى ولو كنت مارداً . احضروا بالبُلَط السمراء . السهم مرَّ بشكل بديع . أصاب الهدف.

أصاب الهدف.

( يقلّد صوت السهم المنطلق)

قل كلمة السر

**إدغار** : من لي بعطر الصعتر ( يعالج عقله)

**لير** : مرّ.

**غلوستر** : إني أعرف هذا الصوت.

**لير** : آه يا جونريال هكذا تفعلين بلحية بيضاء. إنهم تلمقوني كما لو كنت كلباً. وقالوا لي إن الشيب قد أصاب لحيتي قبل أن تكون لي لحية، ووافقوني على كل « نعم » ولا أقولها، وذلك غير ما ينص عليه الدين. ولكن مرة عندما بللني المطر وجعلت الريح أسناني تصطك وعندما أبى الرعد أن يسكت بناء على أمري - حينئذٍ اكتشفتهم وعرفتهم من رائحتهم. لا،إنهم ليسوا صادقين. لقد قالوا لي إنني كل شيء. وهذه أكذوبة. فلست محصّناً ضد الحمّى..

**غلوستر** : نبرة هذا الصوت أعرفها معرفة جيدة. أليس هو صوت الملك؟

**لير** : أي نعم هو الملك من قمة رأسه إلى أخمص قدميه. ألا ترى أن الرعية ترتجف

حينما أحدق بطرفي. أنا أسامح هذا الرجل. ماذا كان ذنبه. ؟ الزنا؟ كلا لن تموت. أيموت المرء بسبب الزنا؟ كلا. إن صغار الطيور تفعلها والذباب المذهب الصغير يفسق أمام ناظري. ليزدهر الجماع. فابن غلوستر غير الشرعي كان أبرّ بوالده من ابنتيّ اللتين ولدتا في الفراش الحلال. هلم إذن يا شهوات الجسد، انشطي ما تستطيعين وبلا تمييز. لأنني بحاجة إلى الجنود. انظر إلى تلك السيدة الدلوعة، وجهها بين ساقيها، يوحي ببرودة الثلج، تتصنع الفضيلة والخجل، وتهز رأسها اعتراضاً حين يذكر لفظ اللذة أمامها. لا العِرسة ولا الفحل الشبق من شدة العلف يفعلها بشهوة تضاهي شهوتها قوة وضجيجاً إنهن أسفل خصورهن حيوانات وإن كن نساء محضاً أعلى الخصر. فوق الحزام تتملكهن الآلهة أما تحته فجميعه للشيطان. وفيه الجحيم والظلام، وحفرة الكبريت: تحرق وتكوي والسمط. والعفن والفساد. أفّ: أف: أفْ. تبّاً لهن. اعطني أوقية من عطر الزّباد أيها العطّار ألطّف بها مخيّلتي، وهذا مال لك.

غلوستر : آه. اتركني ألثم تلك اليد.

لير : انتظر حتى أمسحها. إن فيها رائحة الموت.

غلوستر : يا خير ما أبدعت الطبيعة، تدمَّرت. لِيَبْلَ هذا الكون العظيم حتى يصير عدماً. أتعرفني؟

لير : أنا أذكر عينيك جيداً. أتحملق فيّ؟ لا. مهما صنعت ما أردت يا كيوبيد الأعمى فلن أعشق. اقرأ كلمة التحدي هذه وتأمل خطها.

غلوستر : لا أقدر على النظر حتى ولو كانت جميع حروفك شموساً.

إدغار : (لنفسه) لو روى لي أحد ما يجري هنا لما صدقته. ولكنه الواقع الذي ينفطر له قلبي.

لير : اقرأ

غلوستر : بمَ؟ بمحجر العينين؟

لير : : آه فهمت. أهذا ما ترمي إليه؟ إنه ما في رأسك عينان ولا في كيسك نقود. إن كيسك خفيف بينما ثقلت مصيبة عينيك. ومع ذلك فأنت ترى كيف تدور هذه الدنيا.

غلوستر : أراه بأحاسيسي

لير : ماذا تقول؟ أفقدت عقلك. إن المرء يستطيع أن يبصر كيف تدور الدنيا بلا عينين. انظر بأذنيك لترى كيف يوبِّخ ذلك القاضي الجالس هناك ذلك اللص الحقير. أنصت إلى كلمة في أذنك: ليأخذ كل منهما مكان الآخر. والآن احزر من منهما القاضي ومن اللص؟ أرأيت كلب الفلاح ينبح على متسول؟

غلوستر : أجل يا مولاي.

لير : والرجل يفر من الكلب؟ في ذلك ترى صورة كبرى للسلطان. إن الكلب يطاع وهو يحتل مركزاً. أيها الشرطي الحقير، ارفع يدك الدموية. لِمَ تجلد تلك المومس؟ اجلد ظهرك أنت. إنك بك رغبة محرقة لتفعل معها ما أنت تجلدها من أجله. المرابي يشنق المحتال. إن الدنايا تظهر من خلال الثياب القديمة البالية، بينما الكبائر تخفيها كثرة الثياب والفراء، غلّف الرذيلة بطلاء من الذهب تتكسر عليها رماح العدالة القاسية، دون أن تمسها بسوء. ولكنها إن لاذت بالأسمال خرقتها قَشةٌ في يد قزم. لا أحد يخطىء أقول لا أحد، على مسؤوليتي

خُذْها عنيّ يا صديقي، أنا الذي باستطاعتي أن أكمَّ فم من يتّهم . اذهب وأحضر لنفسك عينين زجاجيتين، وادّعي أنك تبصر ما لا تبصر كما يفعل رجل السياسة الوغد . آه ـ آه ـ آه . انزع حذائي . بشدّة . بشدة هكذا .

**إدغار** : ( لنفسه) ما أشد ما تختلط البلاهة والحصافة ، العقل والجنون ( في هذا الكلام)!

**لير** : إن كنت تودّ أن تبكي حظي التعيس فخذ عيني . إني أعرفك جيداً. اسمك غلوستر. عليك أن تصبر . لقد أتينا إلى هنا باكين، أنت تعرف أننا حين نولد نبكي ونصرخ. استمع إلى موعظتي هذه .

**غلوستر** : يا شؤم ذلك اليوم!

عندما نولد نبكي لأننا جئنا إلى مسرح البلهاء الكبير هذا. هذه منصة حسنة. حيلة رائعة لو غطيت حوافر الجياد باللّباد. سأجرّبها، وعندما أفاجىء صهريّ هذين حينئذٍ أقول: اقتل. اقتل. اقتل. اقتل ( لا ترحم أحداً).

( يدخل سيد ومعه أتباع)

**سيد** : ها هو ذا. أمسكوه. مولاي إن ابنتك الحبيبة .

ليـر : ما من مخلِّص؟ ماذا؟ أسجين أنا؟ إنني ولدت لأكون دمية في يد الدهر. أحسنوا معاملتي، ستدفع لكم فدية. هاتوا لي أطباء جرّاحين فإن إصابتي قد وصلت إلى عقلي .

سيد : سيكون لك كل ما تريد .

ليـر : بلا شهود؟ وحدي هكذا؟ إن هذا كفيل بأن يحوّل المرء إلى دموع لتستخدم عيناه رشاشتي ماء في بستان، بل ولتسكين غبار الخريف، .سأموت باسلاً متأنقاً كالعريس. ماذا؟ سأفرح وأكون مبتهجاً. لا يا سادتي. أنا الملك. ألا تعلمون ذلك؟

سيد : أنت صاحب الجلالة الملك ونحن رهن أوامرك .

ليـر : إذن فلا يزال هناك أمل. تعالوا لتأخذوه. إن كنتم تبغونه فلن تحصلوا عليه إلا ركضاً. أهُهْ: أهه: أهه

(يخرج وهو يركض وخلفه الأتباع)

سيد : مشهد إن وجد في أحقر مخلوق أثار الرحمة والرأفة. أمّا وإن وجد في ملك حينئذٍ يعجز عن وصفه اللسان. أنت لك

بنت فيها خلاص الطبيعة من تلك اللعنة الشاملة التي جلبتها البنتان الأخريان .

**إدغار** : السلام عليك يا سيدي الكريم .

**سيد** : وعليك سلام الله . . ماذا تريد؟

**إدغار** : أسمعت شيئاً عن معركة قريبة الحدوث ؟

**سيد** : بالتأكيد. هذا خبر شائع سمعه كل من له أذن تميز الأصوات .

**إدغار** : أخبرني من فضلك أين يقع الجيش الآخر ؟

**سيد** : إنه قريب ويزحف بطيئاً. نتوقع أن نرى قواته الأساسية في أي لحظة الآن .

**إدغار** : أشكرك يا سيدي. هذا كل ما أرغب أن أعرفه .

**سيد** : الملكة ظلت هنا لأمر خاص ولكن جيشها قد تحرك بالفعل .

**إدغار** : شكراً لك يا سيدي

( يخرج سيد)

**غلوستر** : أيتها الآلهة الرحيمة دائماً. خذي أنت روحي. لا تزعمي أن ما بي من شر يغويني ثانية، على الموت قبل إرادتك .

**إدغار** : لقد أحسنت الصلاة يا والدي .

غلوستر : من تكون أيها السيد الكريم؟

إدغار : رجل بائس جداً أذعن لضربات الدهر، تعلم مما عرفه وشعر به من الآلام فأصبح شديد التأثر والرحمة، أعطني يدك وسأقودك إلى مكان تلجأ إليه .

غلوستر : أشكرك من قلبي، كما أنعمت عليك السماء من نعمها وبركاتها .

(يدخل أوزولد)

أوزولد : هذه جائزة منشورة، يا لحظي السعيد! إن رأسك العديم العينين هذا ما خلق إلا لإسعاد نصيبي ومستقبلي. أيها الخائن الشقي الهرم، تذكر ذنوبك. بسرعة. لقد شهر الحسام الذي سيقضي عليك بلا ريب .

غلوستر : إذن فاجعل يدك الحبيبة تضرب به بشدة لتكفل ذلك

(يتدخل إدغار)

أوزولد : : لماذا أيها المزارع الوقح تجسر على مساعدة رجل أعلنت خيانته؟ اغرب عن وجهي، وإلا انتقلت إليك العدوى من حظه التعيس. اترك ذراعه. .

إدغار : لن أتركها يا سيدي دون أن تقدم لي مبرراً آخر .

**أوزولد** : إن لم تتركها يا عبد قتلتك؟

**إدغار** : اذهب لشأنك يا سيد واترك عباد الله البؤساء يعبرون بسلام. لو أمكن قتلي بمجرد السير بتمهل لما ظللت حياً أكثر من أسبوعين. لا. لا تدنُ من هذا الرجل الهرم. أنا أنذرك ألا تمسه وإلا وجدتني أجرب عصاي لأرى أيهما أقوى هي أم قرعتك. هكذا بمنتهى البساطة.

**أوزولد** : أخرج يا بن النفايات!

**إدغار** : سأخلع أسنانك يا سيد. ادنُ فلا أكترث بطعناتك.

(يتقاتلان ويصرعه إدغار)

**أوزولد** : لقد قتلتني يا عبد. يا مزارع. خذ كيس مالي وادفني إن كنت تريد التوفيق. واعطِ ما تجده معي من رسائل إلى إدموند ـ إيرل غلوستر. فتش عنه في معسكر الإنجليز. آه ـ مت قبل الأوان، مت.

(يموت)

**إدغار** : إني أعرفك جيداً. نذل خدوم، مطيع لرذائل سيدتك بكل ما يتطلبه الشر من إخلاص.

**غلوستر** : هل مات؟

إدغار : اجلس أنت يا والدي. استرح. دعنا نرى ما في هذه الجيوب، فقد تنفعني تلك الرسائل التي تكلم عنها. مات ولا آسف على شيء سوى أنني كنت سببت موته. لنر، معذرة يا شمع الختم الرقيق، وأنت يا آداب السلوك اعذرينا. لنعرف نوايا أعدائنا لا نحجم عن تمزيق أفئدتهم فتمزيق أوراقهم إذن حلال (يقرأ) «تذكر ما تبادلناه من عهود. عندك فرص جمة لاغتياله. إن لم تكن بحاجة للإرادة التي توفر لك الزمان والمكان المواتيان. إذا رجع منتصراً ضاع كل شيء، إذن بقيت أنا أسيرة وسريره هو سجني. أرجوك أن تخلصني من دفئه البغيض وتشغل مكانه لقاء أتعابك. زوجتك، هكذا أود أن أقول ـ عشيقتك المحبة جونريال»

ما أفظع شهوة المرأة التي لا تعرف الحدود. تتآمر على حياة زوجها الفاضل وتحل محله شقيقي؟! هنا في الرمال سأدفنك، في المكان الذي يدنسه القتلة والفاسقون. وفي الوقت المناسب بهذه الورقة الخبيثة سأطرف عين الدوق الذي تآمر على حياته. ولصالحه يحسن أن أنبئه بخبر موتك وبالمهمة التي كنت تقوم بها.

**غلوستر** : أصاب الجنون الملك، أما أنا فعقلي البغيض صامد عنيد وأعرف تماماً همومي الفظيعة. كان الأحسن لو جننت وانفصلت أفكاري عن أجزائي، فالوساوس تسلب الهموم استطاعتها على معرفة ذاتها

(طبل من بعيد)

**إدغار** : أعطني يدك. أعتقد أنني أسمع الطبل يقرع من بعيد تعال معي يا والدي إلى صديق تقيم عنده.

## المشهد السابع

( خيمة في معسكر الفرنسيين )

( تدخل كورديليا وكنت وطبيب وسيد)

**كورديليا** : يا لك من رجل فاضل يا كنت. لا أعلم، مهما حييت، ماذا أعمل لأكافئك على طيبتك. لن يكفيني عمري بأكمله، ومهما صنعت فلسوف أقصر عن ذلك.

**كنت** : مولاتي إنك بتقديرك هذا تكافئيني بأكثر مما استحق. إن ما قلته لك عنه لا يعدو الحقيقة البسيطة. هذا الذي حدث فعلاً لا أكثر ولا أقل.

**كورديليا** : اذهب والبس ملابس أنسب. فما ترتديه من ثياب يذكرنا بأوقات الشدة تلك. أرجوك أن تخلعها.

**كنت** : أرجو ألا تؤاخذيني يا مولاتي العزيزة. إن بدوتُ للناس على حقيقتي أفسد ذلك خطتي الموضوعة. إن رجائي هو أن تتفضلي عليّ فلا تظهري أنك تعلمين من أنا حتى اللحظة التي أراها مناسبة.

**كورديليا** : أيتها الآلهة الشفوقة. أصلحي ذلك الصدع الجسيم وشدّي أوتار الحواس المرخية في ذلك الوالد الذي أصبح كالطفل.

**الطبيب** : أتأذن جلالتك بأن نوقظ الملك؟ لقد نام بما فيه الكفاية.

**كورديليا** : ليكن رائدك هو عملك وتصرف كما تريد أنت. هل ألبستموه ما يليق؟

(يدخل لير جالساً في كرسي يحمله خدم)

**سيد** : نعم يا مولاتي، لقد ألبسناه ملابس أخرى نظيفة وهو يستغرق في سباته.

**الطبيب** : كوني بالقرب منا يا مولاتي الكريمة حين نوقظه، فلست أشك في رشده.

**كورديليا** : كما تريد (موسيقى)

**الطبيب** : اقتربي من فضلك. ارفعوا صوت الموسيقى.

**كورديليا** : آه يا والدي العزيز. ليكن الدواء الذي فيه إبلالك عالقاً بشفتي. ولتبلسم هذه القبلة تلك الأضرار العنيفة التي نالت بها شقيقتاي، من شخصك الجليل.

**كنت** : أيتها الأميرة العزيزة البارة.

كورديليا : إن هذه الجدائل البيضاء كالثلج كانت كفيلة بأن تستثير شفقتهما حتى لو لم تكن أنت والداً لهما. أهذا وجه يليق بأن يعرض لمقاومة الرياح المتصارعة؟ وللصمود أمام جلجلة الرعد وصواعقه المخيفة؟ وللوقوف حارساً مسكيناً بهذه الخوذة الرقيقة إبان طعنات البرق الخاطف المرعب وهي تتساقط سريعاً من كل جانب؟ لو كان كلب عدوّي ، حتى وإن كان عضني ، لتركته يبقى أمام مدفأتي في تلك الليلة. وكم كنت مسروراً يا والدي بأن تأوي إلى كوخ حقير مع الخنازير والصعاليك المنبوذين وتختبىء بما فيه من قش متعفن متآكل من كثرة الاستعمال! يا لهفتي! يا لهفتي! إنه لعجيب أن حياتك لم تتوقف حينما توقف عقلك. إنه يستيقظ. تحدّث إليه .

طبيب : تحدّثي إليه أنت يا مولاتي ، فهذا أنسب .

كورديليا : كيف حال مولاي الملك، كيف حال جلالتك؟

لير : إنكم تسيئون إليّ حينما تخرجونني من القبر. أنت روح من أرواح النعيم بينما أنا مكبَّل بعجلة النار بحيث ان دموعي ذاتها

تحرقني كما لو كانت رصاصاً منصهراً .

كورديليا : مولاي أتعرف من أكون؟

لير : نعم، أعرف أنك روح من الأرواح. أين مت؟

كورديليا : لا يزال شارداً، يسرح بعيداً عنّا .

الطبيب : إنه ما كاد يستيقظ بعد. دعيه وشأنه لحظة .

لير : أين كنتُ؟ أين أنا؟ أهذا ضوء النهار الجميل ؟ لا بد أني مخدوع جداً ! لو رأيت إنساناً آخر في مثل حالي لمت شفقة عليه. لا أعرف ماذا أقول. لن أقسم بأن هذه هي يداي. دعنا نحاول. أنا أحس بوخز هذا الدبوس الدقيق. ليتني أقدر أن أتأكد من حالي أيضاً .

كوردبليا : انظر إليّ يا مولاي، وارفع يدك فوقي لتباركني. لا يا مولاي، ينبغي ألا تجثو .

لير : أرجوك ألا تهزئي بي. أنا رجل عجوز أحمق خرف فوق الثمانين وأصارحك القول بأنني أخاف الا أكون محتفظاً بكامل قواي العقلية. أعتقد أنني أعرفك وأعرف هذا الرجل. ومع ذلك فأنا في ريب من أمري .

: لا أعرف هذا المكان مطلقاً، كما أني بكل قواي لا أتمكن من أن أتذكر هذه الملابس، لا ولا أين أمضيت الليلة الماضية. لا تضحكوا مني إن أخبرتكم أنني، كما أنا على يقين من أنني رجل، أعتقد أن هذه السيدة هي ابنتي كورديليا .

**كورديليا** : نعم، أنا هي، أنا هي .

**لير** : أتبللك العبرات؟ أرجوك ألا تبكي. إن كان لديك سمّ شربته. أعلم أنك لا تحبينني. إن شقيقتيك ـ على ما أذكر ـ ظلمتاني. أنت لك عذرك، أما هما فليسا لهما أي عذر .

**كورديليا** : لا عذر، لا عذر .

**لير** : هل أنا في فرنسا؟

**كنت** : أنت في مملكتك يا مولاي .

**لير** : لا تغشني .

**الطبيب** : اطمئني يا مولاتي الكريمة. لقد مرت سورة الجنون فيه ومضت كما ترين. إلا أنه من الخطر أن تتركيه يتذكر كل ما فقدته ذاكرته من الزمن. اطلبي منه أن يدخل، ولا تزعجيه بعد الآن حتى يزداد سكوناً .

**كورديليا** : أيروق لجلالتك أن تنسحب لترتاح؟

لير : أرجوكم أن تحملوني وأتوسل إليك أن تنسي وتسامحي: إنني عجوز أحمق.

(يخرج لير وكورديليا والطبيب وأتباع)

سيد : هل صحيح يا سيدي أن دوق كورنوول قتل؟

كنت : نعم بكل تأكيد.

سيد : ومن يقود جيشه الآن؟

كنت : ابن غلوستر غير الشرعي كما يقولون.

سيد : يقولون إن إدغار ولده المبعد هو الآن مع النبيل كنت في ألمانيا.

كنت : الأنباء تتبدّل دائماً. لقد حان أن نراقب ما يجري حولنا. وجيوش البلاد يدنو أحدها من الآخر بسرعة.

سيد : من المحتمل أن يكون اللقاء الحاسم دموياً. وداعاً.

كنت : إن خاتمة حياتي وخاتمة جملتي سيتم وضعها حين تنتهي معركة اليوم، إما باليسر وإما بالعسر.

# الفصل الخامس

## المشهد الأول

( المعسكر البريطاني بالقرب من دوفر )

( يدخل بالطبول والرايات إدموند وريغان وضباط وجند وغيرهم)

**إدموند** : استعلم من الدوق إذا كان لا يزال عند قراره الأخير، أو إذا كان شيء ما قد جعله يغير من سلوكه. إنه مذبذب كثير الوسوسة وحساب النفس. انقل لنا ما استقر عليه رأيه . ( إلى ضابط يخرج)

**ريغان** : لا ريب أن موفد شقيقتنا أصابه سوء .

**إدموند** : هذا ما أخافه يا سيدي .

**ريغان** : والآن يا سيدي الحبيب، وقد علمت ما في نيتي أن أضفيه عليك من الخير، أخبرني بصدق، حتى وإن كانت الحقيقة بشعة بالنسبة لي، أتحب شقيقتي ؟

**إدموند** : حباً شريفاً عفيفاً .

**ريغان** : ولكن ألم تسلك مطلقاً سبيل زوجها إلى المكان المحرَّم؟

إدموند : هذا الخاطر لا يليق بك .

ريغان : إني أخاف أن تكون قد احتضنتها قضية وجسداً بكل ما في الكلمة من معنى .

إدموند : أقسم بشرفي أن لا يا مولاتي .

ريغان : لا فلن يكون باستطاعتي تحملها . . يا سيدي العزيز أرجوك ألا ترفع الكلفة بينكما .

إدموند : لا تخافي علي . ها هي ذي وزوجها الدوق .

( يدخل بالطبل والرايات أولباني وجونريال وجنوده)

جونريال : ( لَنفسها) أهونُ عليّ أن أخسر المعركة من أن تنجح هذه الشقيقة في القضاء على ما يربطه بي من علاقة .

أولباني : أهلاً وسهلاً شقيقتنا الحنونة . . سيدي ، لقد سمعت أن الملك ذهب إلى ابنته وبرفقته آخرون أجبرهم حكمنا المستبد على الشكوى، حيث كان يمس شرفي ونزاهتي لم أوت قط الشجاعة . أما عن هذا الموضوع فهو هام لنا من حيث ان

فرنسا تغزو أرضنا، لا من حيث انها تشجع الملك ومن معه ممن تألبوا لاعتبارات - هي في رأيي - منصفة وخطيرة .

**إدموند** : سيدي إنك تقول كلاماً نبيلاً .

**ريغان** : ولم التبرير؟

**جونريال** : لنتضافر معاً ضد العدو. إن هذه الخلافات الخاصة الداخلية ليست هي الموضوع الذي نحن بصدده هنا .

**أولباني** : لنضع إذن مخططنا بمساعدة الضباط المحنكين في القتال .
سأحضر عندك سريعاً في خيمتك .

**ريغان** : أتأتين يا شقيقتي .

**جونريال** : كلا .

**ريغان** : ومن الأنسب أن تأتي. تعالي. أرجوك .

**جونريال** : (لنفسها) آه. عرفت السر. سآتي .

(يدخل إدغار متنكراً بينما هم خارجون)

**إدغار** : كلمة واحدة يا سيدي. إن كنت تكلمت في حياتك مع رجل فقير مثلي .

**أولباني** : سأتبعكم .

(يخرج إدموند وريغان وجونريال وضباط وجنود واتباع)

إدغار : تكلم قبل أن تخوض المعركة افتح هذه الرسالة، إن ربحت مُرْ بأن ينفخ في البوق ويطلب من جاء به. وعلى الرغم من مظهري البائس إلا أنني باستطاعتي أن آتي ببطل يثبت صحة ما ورد هنا من التهم. أمّا إذا انكسرت فإن علاقتك بالدنيا تكون قد انتهت ومعها تنتهي المؤامرات. ليكن الحظ حليفك!

أولباني : انتظر ريثما أقرأ الرسالة .

إدغار : لم يؤذن لي بذلك. عندما يحين الوقت ما عليك إلا أن تأمر المنادي بأن ينادي وأنا أظهر ثانية .

أولباني : وداعاً. إذن. سأقرأ الورقة

(يخرج إدغار ، يرجع إدموند)

إدموند : العدو على مرمى البصر. اجمع جنودك. هذا هو تقدير مدى قوى العدو وعدده بناء على استطلاع دقيق. الأمر عاجل يتطلب منك غاية السرعة .

أولباني : سنفعل ما يتوجب لمواجهة هذا الطارىء

(يخرج)

إدموند : لقد أقسمت بحبي لكلتا هاتين الشقيقتين، وكل منهما تشك في الأخرى كما يشك

في الحية كلّ من لدغته. أيهما آخذ؟ كلتاهما أو إحداهما أو أتركهما كلتيهما ؟ لن أتمكن من الاستمتاع بأي منهما إن بقيت كلتاهما على قيد الحياة. إن اخترتُ الأرملة اغتاظت شقيقتها جونريال حتى الجنون، وبالطبع يصعب عليّ أن أقوم بدوري معها وزوجها لا يزال حياً. سنستغل سلطانه في المعركة، وحين ينتهي القتال دعها هي التي تريد أن تتخلص منه تجد طريقة لاغتياله السريع. أما عما يخفيه من مشاعر الشفقة والرحمة تجاه لير وكورديليا فلننتظر حتى نهاية المعركة وحين يصيران بأيدينا لن يريا منا ذلك التسامح الذي يتوقعانه . إن منصبي يتطلب الفعل لا الكلام .

## المشهد الثاني

( ساحة بين المعسكرين )

( بوق من الداخل . يدخل بالطبل والرايات لير وكورديليا ومعهما قواتهما ثم يخرجون )

( يدخل إدغار وغلوستر )

**إدغار** : هنا يا والدي . اجعل ظلال هذه الشجرة يستضيفك وادعُ كَيْ ينتصر الحق . إن رجعت إليك جلبت لك السلوى .

**غلوستر** : ليصطحبك لطف الله يا سيدي

( يخرج إدغار )

( أبواق ـ بعدها تقهقر ـ يرجع إدغار )

**إدغار** : اهرب أيها السيد العجوز . هات يدك ولنبتعد من هنا . لقد خسر الملك لير المعركة وأسر هو وابنته كورديليا . هاتِ يدك . تعال .

**غلوستر** : لا لن أذهب إلى أبعد من هنا يا سيدي . مسموح للإنسان بالموت والعفن حتى في هذه القطعة من الأرض .

**إدغار** : ماذا ؟ أعدتَ إلى أفكارك المريضة ؟ على

الإنسان أن يحتمل خروجه من الدنيا كما يحتمل إتيانه إليها . المهم هو أن يكون مستعداً على الدوام .

**غلوستر** : وهذا أيضاً حقيقة .

## المشهد الثالث

( المعسكر البريطاني قرب دوفر )

( يدخل إدموند منتصراً بالطبل والرايات ، ولير وكورديليا أسيران وضباط وجنود )

**إدموند** : ليأخذهما بعض الضباط ولتشدد الحراسة عليهما حتى تعلم نية أولئك الذين سلطتهم محاكمتهما .

**كورديليا** : لسنا أول من جرّوا على أنفسهم أوخم العواقب بأطيب النيات . لأجلك أيها المضطهد هزمتُ على أمري ، ولولاك لكان بإمكاني أن أتجهم في وجه القدر المتقلب المقطب الجبين . ألن نشاهد هاتين الابنتين أو هاتين الشقيقتين ؟ .

**لير** : لا ! لا ! لا ! تعالي بعيداً إلى السجن فهناك سنكون لوحدنا ونزقزق كما تزقزق الطيور في القفص . وحينما تطلبين مني أن أباركك أجثو أمامك وأطلب منك المسامحة . وهكذا سنحيا ونتعبد ونغنّي ونحكي أساطير الأولين ونضحك من

الفراشات المذهبة ونصت للمساكين يتكلمون عن أخبار البلاط ونتكلم معهم كذلك ونتكلم عمن يفشل وعمن يربح ، من هم المرضيّ عنهم ومن المغضوب عليهم ، وندّعي أننا نفهم سر الأحداث في هذه الدنيا كما لو كنا عيون الآلهة ، ونبقى هنا داخل أسوار السجن بينما تتغيّر الأحوال بأحزاب العظماء وأنصارهم في مدها وجزرها تحت تأثير القمر .

إدموند : خذوهما بعيداً .

لير : إن الآلهة يا ابنتي كورديليا لتنثر البخور على مثل هذه التضحية . أخيراً لقيتك يا ابنتي ولن يفرق بيننا أحد بعد الآن ـ اللهم إلا إذا أتى بشعلة من السماء وأخرجنا من حجرنا كما يخرجون الثعالب بالنار والدخان . امسحي الدموع عن عينيك . سيأكلهم الدهر جلداً ولحماً قبل أن يجعلونا نبكي ! سنراهم يموتون جوعاً قبل أن تذرف عيوننا الدموع . تعالي .

( يحرح لير وكورديليا تحت الحراسة )

إدموند : تعال أيها الضابط استمع إلي خذ هذه الورقة ( يعطيه ورقة ) اذهب واتبعهما إلى السجن . لقد سبق أن رفّعتك رتبة . إن

صنعت وفقاً لما في هذه الورقة من تعليمات فإنك بذلك تشق دربك إلى المجد .تعلّم هذه الحكمة وهي أن الناس يجب أن يسلكوا حسب الظروف ، والرقة لا تناسب حامل الحسام . إن مهمتك الكبرى لا تقبل الجدل . عليك أن تختار بين أمرين : إما أن تقول إنك ستقوم بتنفيذ هذه المهمة ، وإما أن تطلب لنفسك النجاح بوسيلة أخرى .

**الضابط** : سأنفذ المهمة يا سيدي .

**إدموند** : اذهب إذن ، ومتى ما نفّذتها سمّ نفسك إنساناً سعيد الحظ . انتبه إلى ما أقول : تصرّف حالاً وعلى الشكل الذي دوّنته تماماً .

**الضابط** : ليس بإمكاني أن أجر عربة كحصان أو أن آكل الشعير الجاف . إذا كانت المهمة بإمكان إنسان أن ينفذها نفذتها

( يخرج )

( صوت أبواق يدخل أولباني وجونريل وريغان وضباط وجنود )

**أولباني** : يا سيد إدموند، لقد أبديت اليوم قدرتك وشجاعتك. ولقد كان الحظ حليفك. إن لديك الأسيرين اللذين كانا خصمينا في

معركة اليوم. أريد أن تعطيني إياهما لنتصرف نحوهما بما يلائم وضعهما وبما تتطلبه سلامتنا .

إدموند : لقد رأيت أنه من الأحسن يا سيدي أن أنقل الملك العجوز المسكين إلى مكان آمن تقوم عليه الحراسة . فشيخوخته لها سحرها ولقبه ذو أثر أقوى في اجتذاب العوام إلى جانبه بحيث تتحول عنا جنودنا التي هي بإمرتنا وتثور علينا ، وقد أوفدت معه الملكة للأسباب ذاتها ، وسيكونان جاهزين غداً ، أو في أي وقت بعد غد ، ليحضرا إلى حيث تريد أن تعقد الاجتماع . نحن الآن لا نزال نتصبب عرقاً ، ولا زالت دماؤنا تسيل ، فالرفيق قد فقد رفيقه وإن أعدل الأحكام في هذا الوقت ، الذي لا تزال الأحاسيس تغلي فيه ليلعنها أولئك الذين ما يزالون يكتوون بنارها . إن شأن كورديليا وأبيها يتطلب مكاناً أليق من هذا المكان .

أولباني : عذراً يا سيدي . إنني أعتبرك مجرد ضابط من الرعية في هذه الحرب ، لا شقيقاً .

ريغان : هذا يتوقف على إرادتنا أعتقد أن رأينا كان يجب أن يؤخذ في هذا الشأن قبل أن

نتكلم بكل هذا الكلام . لقد قاد إدموند قواتنا وقام بعملي وحل مكاني في هذه الحرب وكونه نائباً شخصياً لي يرفع مكانته ويخوّل له الحق في أن يعتبر نفسه شقيقاً لك .

**جونريل** : هدّئي من نار عاطفتك يا ريغان . إن ما يتحلى به من مزايا ليرفع مكانته أكثر مما يرفعه ما تصفينه به .

**أولباني** : هذا غاية ما يناله لو أنه كان زوجاً .

**ريغان** : كم من نبوءة حدثت على لسان مازح !

**جونريل** : الله ! الله ! العين التي أنبأتك بذلك حولاء .

**ريغان** : إني أشعر بشيء من التوعك وإلا رددت عليك بوابل من الغضب أيها القائد ، خذ جندي ومساجيني وممتلكاتي ، إنها جميعاً تحت تصرفك وأنا كذلك بتصرفك ، وقصري هو ملكك . ليكن العالم شاهداً أنني هأنذا هنا أجعلك سيدي وزوجي .

**جونريل** : أتنوين أن تستمتعي به ؟

**أولباني** : ليس من سلطتك أنت أن تقفي ضدها

**إدموند** : ولا من سلطتك أنت .

**أولباني** : بلى يا ابن السفاح !

ريغان : ( إلى إدموند ) دع الطبول تقرع يا إدموند ، ـ وأكِّد للعالم أن لقبي قد أصبح لقبك .

أولباني : مهلاً وأنصتوا إليّ يا إدموند ، إني أقبض عليك بتهمة الخيانة العظمى ومعك شريكتك في التهمة هذه الحية ذات المظهر الجميل ( مشيراً إلى جونريل ) أما عن زواجك المزمع أيتها الشقيقة الجميلة فإني أمنعه لصالح زوجتي ، فهي التي قد عقدت قرانها سراً على هذا السيد ، ولذلك فأنا بصفتي زوجها أعارض زواجك هذا الذي أعلنتِه. إن كنت تودين الزواج فعليك أن تخطبي ودّي أنا إذ إن زوجتي محجوزة له

جونريل : ما هذه التمثيلية ؟ .

أولباني : إنك لا زلت مسلحاً يا إدموند . انفخوا في البوق وإذا لم يأت أحد ليتحداك ويثبت خياناتك المبينة الكريهة العديدة فهأنذا ها هنا أتحداك وإليك قفازي ( يرمي قفازه على الأرض ) سأثبت خياناتك بطعنك في قلبك قبل أن يذوق فمي الطعام .
أقول : أنت لستَ سوى ما أكدته قبلاً .

ريغان : أنا عليلة سقيمة !

جونريل : ( لنفسها ) وإلا لما وثقت في الطب بعد الآن .

إدموند : وأنا أقبل هذا التحدي ( يرمي بقفازه على الأرض ) إن أي إنسان في هذه الدنيا يزعم أنني خائن فهو نذل منافق . انفخوا في البوق . ومن يجسر على أن يتقدم أكنت أنت أو غيرك ، سأبرّر صدقي وشرفي ( بما يفعله مهندي ) بشخصه .

أولباني : أحضروا منادياً . عليك أن تتكل على بسالتك وشخصك فحسب يا إدموند ، فجنودك جمعوا باسمي وباسمي سرّحوا جميعاً .

ريغان : إنّ علّتي تزداد سوءاً .

أولباني : إنها عليلة ، خذوها إلى خيمتي .

( تخرج ريغان يقودها البعض )

( يدخل المنادي )

ادن أيها المنادي ـ انفخوا في البوق ـ واعلن مضمون هذه الرسالة .

ضابط : انفخوا في البوق

( ينفخ في البوق )

المنادي : ( يقرأ ) إن كان من أفراد الجيش ، رجل ذو نسب أو مركز يريد أن يثبت أن إدموند المدّعي أنه أمير غلوستر خائن في أكثر من

قضية فليبرز أمامنا هنا حينما ينفخ في البوق للمرة الثالثة . إن إدموند مستعد للدفاع عن نفسه بشجاعة . انفخوا في البوق

( ينفخ في البوق )

انفخوا في البوق ثانية

( ينفخ في البوق مرة ثانية )

انفخوا في البوق للمرة الثالثة

( ينفخ في البوق مرة ثالثة )

( يدخل إدغار مسلحاً يتقدمه رجل يحمل بوقاً )

**أولباني** : سَلْهُ عن قصده ولماذا يتقدم عند نفخ البوق للمرة الثالثة .

**المنادي** : من أنت ؟ ما اسمك ومرتبتك ؟ ولماذا ترد على النداء ؟ .

**إدغار** : اعلموا أن اسمي قد سرق مني : أصابته الخيانة بأنيابها وعضّت فيه وامتصت منه الحياة في حين لا أقل نبلاً عن خصمي الذي قدمت لملاقاته .

**أولباني** : من هو هذا الخصم ؟ .

**إدغار** : أين هو الذي يتكلم باسم إدموند أمير غلوستر ؟

**إدموند** : أنا هو . ماذا تود أن تقول لي ؟ .

إدغار : اشهر سيفك كي يردّ ذراعك لك حقك إذا كان كلامي سيجرح نفساً أبية نبيلة . ها هو ذا حسامي انظر . إن من حقي كفارس ، نبيل حالف اليمين ، أن أرفع حسامي ضد الخيانة . هأنذا هنا على الرغم من قوتك ومنصبك وشبابك وعلو شأنك ، وعلى الرغم من سيفك المنتصر وحظك الجديد ، وعلى الرغم من جرأتك وشجاعتك ، على الرغم من كل ذلك هأنذا أعلن كونك خائناً . خائن لآلهتك ولشقيقك ووالدك ، متآمر على هذا الأمير الشهير الرفيع الشأن ، وأنك من قمة رأسك إلى أخمص قدميك ، بل إلى التراب الذي تحتهما ، خائن دنس . إن أنكرت ذلك فإن حسامي وذراعي وكل قواي قد نوت أن تسجّل خيانتك على قلبك ، ولذلك أقول إنك كاذب .

إدموند : إن الحكمة تقضي بأن أسألك عن اسمك . ولكن لما كان مظهرك حسناً ينم عن الجرأة ولما كان لسانك تشتم منه رائحة الأصل الطيب ، لذلك لن أحتكم بقوانين الفروسية وأنتظر ( حتى أعرف اسمك ) من باب الدقة والسلام ، بل أهزأ

بكل ذلك وأردّ عليك تهمة الخيانة وأصبّها على رأسك وأفعم فؤادك بهذه الأكذوبة المقيتة مثل جهنم . إن اتهاماتك تنزلق ولا تخدش ولذلك فها هو حسامي مسلول لكي يساعدها فيشق للخيانة في الحال سبيلاً إلى هامتك وللأكذوبة درباً إلى فؤادك وهناك يستقران إلى الأبد. تكلمي أيتها الأبواق .

( صوت أبواق ـ يتبارزان ويقع إدموند )

**أولباني** : خلّصوه . خلّصوه .

**جونريل** : إنها مؤامرة يا غلوستر . إن قواعد الحرب تقضي بأن من حقك ألا تجيب خصماً مجهول الاسم . أنت لم تهزم وإنما غشّوك ومكروا بك .

**أولباني** : اصمتِي أنت يا امرأة وإلّا أطبقت فمك بهذه الورقة . مهلاً . انظر يا سيد إلى هذه الرسالة واقرأ فيها ذنبك ـ أنت يا من يعيا الكلام عن وصف شيء . لا تحاولي تمزيقها أيتها السيدة . أرى أنك تعرفينها .

**جونريل** : وماذا إن قلت أجل أعرفها . إن القوانين قوانيني أنا لا قوانينك أنت . من ذا الذي يجسر على إداني ؟

أولباني : يا للفظاعة ! أتعرفين هذه الورقة ؟

جونريل : لا تسلني ما أعرف

( تخرج )

أولباني : اتبعها أيها الضابط . إنها يائسة فراقبها .

( يخرج ضابط )

إدموند : ما اتهمتني بارتكابه جنيته فعلاً ، بل وجنيت أكثر منه بكثير مما ستبدو لك الأيام . لقد ولّى الآن كل ذلك ، وأنا أيضاً ولّيت ولكن قل لي من أنت يا من كتب له الانتصار عليّ ؟ إن كنتَ نبيلاً عفوت عنك .

إدغار : دعنا نتبادل التسامح . إني لا أقلّ عنك نبلاً يا إدموند ، وإذا كنت أعلى منك فهذا يضاعف من مقدار ما ألحقته بي من سوء . اسمي إدغار ابن والدك . إن الآلهة منصفة فهي تصنع من سيئاتنا المحببة إلى نفوسنا أدوات تجازينا بها . ذلك المكان المظلم الأثيم الذي أنجبك فيه قد أفقده بصره .

إدموند : صدقت القول . لقد دارت عجلة القدر دورة كاملة وأنا الآن في الحضيض .

أولباني : لقد بدا لي يا إدغار أنّ مظهرك يدل على

أصل طيب نبيل ـ دعني أعانقك وليشطر الأسى قلبي شطرين إن كنت يوماً كرهتك أو كرهت والدك .

إدغار : أعلم ذلك أيها الأمير الفاضل .

أولباني : أين كنت متوارياً ؟ وكيف علمت بما لقيه والدك من مصائب ؟ .

إدغار : علمت بها عن طريق مواساته يا سيدي . استمع إلى هذه الحكاية القصيرة ويا ليت قلبي يتفجر حين أنتهي من روايتها . إن الحكم الذي صدر بقتلي ودفعني إلى الفرار بقي يلاحقني عن قرب وأجبرني على ـ آه إن حلاوة الحياة تجعلنا نؤثر تحمّل آلام الموت كل ساعة من أوقاتنا على أن نموت ميتة واحدة ـ أقول أجبرني هذا الحكم على التخفي في هيئة رجل مجنون فلبست أسمالاً بالية وظهرت بمظهر أثار اشمئزاز الكلاب ذاتها . وأنا في تلك الهيئة لقيت والده بخاتميه الداميين بعد أن أضاع ما فيهما من حجر نفيس . فأصبحت دليله أقوده وأتسول له وأنقذته من اليأس . ولم أكشف له عن حقيقة ذاتي إلا منذ نصف ساعة مضت ـ واأسفاه ـ حينما تسلّحت ( لهذه

المعركة ) ، وأنا آمل أن يحقق لي الفوز وإن لم أكن واثقاً منه ، طلبت منه أن يباركني وحكيت له حكايتي منذ البداية إلى النهاية ، غير أن فؤاده المنكسر ـ وأسفاه لم يتحمّل صراع الانفعالات المتناقضة ، بين الغم السرور فانفجر وهو يبتسم .

**إدموند** : إن حكايتك هذه قد هزت مشاعري وقد يكون لها أثر طيب. ولكن داوم بالحديث إذ يبدو عليك أن عندك أشياء أخرى تودّ قولها .

**أولباني** : إذا كان لها عندك أشد ألماً من ذلك فبالله عليك لا تقله . إن سماع ما قلته حتى الآن قد جعلني أكاد أذوب .

**إدغار** : إن ما قلته حتى الآن لأشبه بذروة الحب لا الألم . فهناك ألم آخر وصفت لك دقائقه فاق حدود المطلق .

ففي أثناء صراخي وعويلي جاءني رجل كان قد نفر أولاً من رفقتي المقيتة لما رآني في ثيابي الرثة ولكنه بعدئذٍ حين أدرك حقيقة الشخص الذي عانى كل هذا العذاب وضع ذراعيه القويتين حول عنقي ورفع صوته بالصراخ كما لو

كان يود أن يشق عنان السماء ، ورمى بنفسه على والديْ وحكى حكاية العذاب الذي مر به هو والملك لير ، العذاب الذي لم يسمع بمثله إنسان . وأثناء سرده أخذ الحزن يملك نفسه بحيث انه كاد أن يميته . ولكن البوق كان قد نفخ فيه مرتين فاضطررت لتركه حينئذٍ وهو في حالة إغماء .

أولباني : ومن هو ذلك الرجل ؟ .

إدغار : كنت يا سيدي . كنت الذي حُكم عليه بالإبعاد والنفي ولكنه تخفّى ولازم عدوّه الملك وأدى له من الخدمات ما يأباه حتى العبد .

( يدخل رجل ومعه سكين تقطر دماً )

الرجل : النجدة ! النجدة !

إدغار : أي نجدة تريد ؟

أولباني : تكلم يا رجل .

إدغار : ما معنى هذه السكين التي تقطر دماً ؟

الرجل : إن الدم عليها ساخن يصعد منه البخار لقد انتزعت من قلب ـ أواه لقد ماتت !

أولباني : من التي ماتت ؟ أجب يا رجل .

الرجل : زوجتك يا مولاي ، زوجتك وشقيقتها ترقد بقربها مسمومة . لقد أقرّت زوجتك بأنها

هي التي دست السّم لها .

إدموند : لقد وعدت كلتيهما بالزواج . وها نحن ثلاثتنا سنتزوج بعد لحظة !

إدغار : هذا هو كنت قادم

( يدخل كنت )

أولباني : هاتوهما هنا أحياء أو أمواتاً ( يخرج الرجل ) إن حكم السماء هذا الذي ترتعد له الفرائص لا يثير أية رأفة في نفوسنا ( إلى كنت ) هل هذا كنت ؟ إن الوقت لا يسمح بما تقتضيه الكياسة من الاحتفال والترحيب بك يا سيدي .

كنت : لقد أتيت كي أحيّي مليكي ومولاي تحية المساء أين هو؟

أولباني : لقد سهونا عن هذا الأمر الجليل . قل يا إدموند أين الملك ؟ وأين كورديليا ؟

( تحمل جثتا جونريل وريغان على خشبة المسرح )

أترى هذا المنظر يا كنت ؟

كنت : يا للحزن : لماذا حدث هذا ؟

إدموند : ومع ذلك كان هناك من يحب إدموند بالرغم من كل شيء : لقد دست الأولى السم للثانية من أجلي . ثم انتحرت بعد ذلك .

أولباني : هذا صحيح ! غطوا وجهيهما .

إدموند : لم أعد أستطيع التنفس . ولكني على الرغم من ذلك أريد فعل الخير . ابعثوا شخصاً إلى القلعة حالاً فقد أصدرت أمراً بالقضاء على لير وكورديليا . أسرعوا إلى القلعة قبل فوات الأوان .

اولباني : اركضوا بسرعة ، اركضوا .

إدغار : لمن يا سيدي ؟ من كُلِّف بهذه المهمه ؟ أعط الرسول دليلاً أو إشارة على صدور العفو عنهما .

إدموند : حقاً . ها هو حسامي . أعطه إلى الضابط هناك .

إدغار : أسرع

( يخرج الضابط )

إدموند : إن لديه أمراً مني ومن زوجتي بشنق كورديليا في السجن وبالادعاء بأنها هي التي شنقت نفسها في لحظة من لحظات اليأس .

أولباني : حمتها الآلهة . احملوه بعيداً الآن

( يحمل إدموند إلى الخارج )

( يعود لير حاملاً جثة كورديليا بين ذراعيه وضابط )

كنت : اصرخوا ونوحوا معي! أنتم رجال جبلتكم

من الصخر. لو كانت لي أبصاركم وألسنتكم لشذخت بها قبة السماء . إنها مضت إلى الأبد، فأنا أقدر على التمييز بين الميت والحي . هيَ ميتة كالتراب . أعيروني مرآة لأرى إذا كانت أنفاسها تضبّبها أو تعكرها فأدرك حينئذٍ ما إذا كانت لا تزال حية .

**كنت** : هل هذه نهاية العالم المنتظرة ؟

**إدغار** : أم هي صورة ليوم الحشر المخيف ؟ .

**أولباني** : لتسقط السماوات الآن ولتنته الدنيا !

**لير** : أرى الريشة تتحرك أمام فمها . إذن فهي لا تزال حية . لو كان كذلك لما باليت بكل ما عانيته من هوان حتى الآن .

**كنت** : ( جاثياً ) يا سيدي الكريم !

**لير** : أرجوك . ابتعد عني .

**إدغار** : إنه صديقك ، كنت النبيل .

**لير** : أتاكم البلاء جميعاً أيها القتلة الخائنون ! ربما كنت أقدر على خلاصها . ولكنها الآن مضت إلي الأبد . كورديليا ! انتظري لحظة ! صمتاً ! ماذا تقولين ! لقد كان صوتها دائماً ناعماً خافتاً ولطيفاً وهذا مزية كبرى في المرأة . لقد قتلتُ العبد الذي شنقك .

الضابط : هذا صحيح يا سادتي . إنه قتله بيده .

لير : أليس كذلك يا رجل ؟ لقد أتى عليّ زمن كنت أجعل الرجال فيه يثبون ويهربون أمام سيفي القصير الصارم . ولكني الآن رجل عجوز . وهذه الويلات قد حطمتني . من أنت ؟ لقد ضعف نظري قليلاً ولكني سأخبرك حالاً .

كنت : لو كان للقدر أن يذكر شخصين أحبهما ثم كرههما فأحدهما هو من تشاهده الآن .

لير : لقد ضعف نظري ألستَ كِنت ؟

كنت : بنفسه يا سيدي . خادمك كنت . أين خادمك كيز ؟

لير : لقد كان رجلاً طيباً . سلني أنا عنه . لم يكن يسيء الضرب ولا يتباطأ في نجدة سيده . ولكنه مات وتعفن .

كنت : لا يا سيدي . أنا هو ذلك الرجل . . .

لير : سننظر في هذا الشأن بعد لحظة .

كنت : ذلك الرجل الذي لزم خطواتك الحزينة منذ أن بدأت ظروفك تتبدل وتنحدر بك الحال .

لير : أهلاً بك هنا .

كنت : أنا هو ذلك الرجل . لا شيء هنا سوى الحزن والظلام والموت وابنتاك الكبريان قد ماتتا قنوطاً .

لير : هذا ما أظنه .

أولباني : إنه لا يدرك ما يقول . وعبثاً أن نحاول تقديم أنفسنا إليه .

إدغار : عبث ولا فائدة منه

( يدخل ضابط )

الضابط : إدموند مات يا سيدي .

أولباني : ما أتفه هذا النبأ في هذه الظروف . أيها السادة والأصدقاء النبلاء . اعلموا نيتنا . إن كل جهد يمكن بذله سيبذل لتوفير السلوى لهذا الملك العظيم الحزين . أما عن شخصنا فنحن سنتخلى لجلالته عن سلطاننا المطلق طالما هو على قيد الحياة . ( إلى إدغار وكنت ) وأنتما ستعاد إليكما حقوقكما تامة ومضافاً إليها ما اكتسبتماه بجدارة بفضل أعمالكما الحسنة . إن جميع الأصدقاء سيتذوقون كأس فضيلتهم وجميع الأعداء سيتجرعون كوب القصاص الذي يستحقونه .
انظروا ! انظروا !

لير : وحبيبتي المسكينة شنقوها ! لا . لم تعد

: الحياة تنبض فيها . لماذا الكلب والحصان والفأر يتمتعونَ بالحياة بينما أنت هكذا عديمة النفس؟ لن تعودي إليَّ ثانية! أبداً! أبداً! آبداً! أرجوك يا سيدي فكّ لي هذا الزرّ. شكراً يا سيدي. أترون هذا؟ انظروا إليها. انظروا إلى شفتيها. انظروا هنا! هنا !

( يموت )

إدغار : لقد أغمي عليه ! سيدي ! سيدي !

كنت : انفطر يا قلبي ! انفطر !

إدغار : انظر إلينا يا سيدي !

كنت : لا تزعج روحه . اتركه يمضي . إنه يكره كل من يريد إطالة بقائه على أداة التعذيب في هذه الدنيا القاسية لحظة أخرى .

إدغار : لقد مضى فعلاً .

كنت : العجيب هو أنه ظلّ يتحمل كل هذا الوقت . لقد كاد أن يحيا أطول مما قدّر له .

أولباني : احملوا هذه الجثث بعيداً . إن مهمتنا الحاضرة هي الحداد العام . يا صديقي الروح ، يا كنت ويا إدغار ، توليا ، فيما بينكما ، حكم هذه المملكة وإدارة هذه الدولة الدامية .

كنت : إن هناك رحلة يا سيدي علَيَّ القيام بها عما قريب . سيدي يدعوني ولا أستطيع أن أرفض له طلباً .

إدغار : واجبنا أن نطيع ما يمليه علينا عبء هذا الظرف الحزين ، وأن نقول ما نشعر به ، لا ما ينبغي لنا قوله . إن أكبرنا سناً قد عانوا أكثر مما عانينا . أما نحن الشباب فلن نرى مقدار ما رأوا ولن نعمّر مثلما عمروا .

( يخرجون على إيقاع لحن جنائزي )

روائع
شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجولييت
* سيدان من ڤيرونا
* حلم ليلة صيفية